

Journal of Human Development and Education for specialized Research (JHDESR)
مجلة التنمية البشرية والتعليم للأبحاث التخصصية (JHDESR)
http:// jhdesr.siats.co.uk e-ISSN 2462-1730
2020م، العدد 1، المجلد 6 - Vo: 6, No: 1, 2020



EMPLOYMENT OF THE FAMILY PATTERN FOR THE FOURTH-YEAR STUDENT, THE AVERAGE (ADOLESCENCE) WITH THE HIGHEST AVERAGE AND LOWEST OVERALL. (CLINICAL STUDY: PRESENTING TWO CASES AS A (MODEL

توظيف النسق الأسري لدى التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط (مرحلة المراهقة) المتحصل على أعلى معدل عام وأدنى معدل عام (دراسة عيادية: عرض حالتين نموذجا).

أمال بوعيشة Amel bouaicha

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم العلوم الاجتماعية

جامعة بسكرة، الجزائر[1].

البريد الالكتروني : amelbouaicha@gmail.com

غازلي نعيمة Ghazli Naima .

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم علم النفس

جامعة تيزي وزو ، الجزائر2.

البريد الالكتروني : psyghazli@yahoo.fr

2020

Received 20/9/2019 - Accepted 21/12/2019 - Available online 15/1/2020

Abstract:

This research is considered as a contribution to the goal of identifying the employment of the family pattern in which the school student lives in the fourth intermediate year (adolescence) and who has the highest average and lowest overall rate, and to reach that was used how this student realizes the family pattern in which he lives, for this purpose the curriculum was relied on Clinical descriptive, and the research group consists of two cases represented by two students studying in the fourth year medium from the same first section obtaining the highest year and the other at the lowest year, and the two cases were taken intentionally from one of the averages of the state of Tizi-Ouzou, and to collect data, we used the interview For a half-directed clinic and a family awareness test, and by relying on the quantitative and qualitative analysis of the results of the research tools, we concluded that both cases realize a poorly employed family coordination, but not at the same level. At the highest general rate.

ملخص البحث

هدفنا من خلال هذا البحث التعرف على توظيف النسق الأسري الذي يعيش فيه التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسطة (مرحلة المراهقة) والحاصل أعلى معدل وأدنى معدل عام، وللوصول إلى ذلك تم الاستعانة بكيفية ادراك التلميذ النسق الأسري الذي يعيش فيه، لهذا الغرض تم الاعتماد على المنهج الوصفي العيادي، ومجموعة البحث تتكون من حالتين تمثلها تلميذان يدرسان في السنة الرابعة متوسطة من نفس القسم الأولي متحصلة على أعلى معدل عام والأخرى على أدنى معدل عام، وأخذت الحالتان بطريقة قصدية من أحد المتوسطات التابعة لولاية تيزي-وزو، ولجمع البيانات تم الاستعانة بالمقابلة العيادية نصف الموجهة واختبار الإدراك الأسري، وبالاعتماد على التحليل الكمي والكيفي لنتائج أدوات البحث تم التوصل إلى أن كلا الحالتين تدرك النسق أسري سيء التوظيف لكن ليس بنفس المستوى، فالتلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط المتحصل على أدنى معدل عام يدرك نسقه الأسري أكثر سوءا بكثير في التوظيف مقارنة بالمتحصل على أعلى معدل عام.

Keywords: Employing the family planning, the taught student

الكلمات المفتاحية: توظيف النسق الأسري، التلميذ المتمدرس

مقدمة:

تعتبر الأسرة من أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فهي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الفرد في تكوين ذاته، و هي أرضية فسيحة تتصارع فوقها جميع المتغيرات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وفيها تكون التربية الأولية التي تكون شخصية الفرد القاعدية تكون إما صالحة أو طالحة، فهي التي تمهد لكل مرحلة عمرية جديدة ينتقل إليها الإنسان، وذلك يكون من خلال القيام بالأدوار الخاصة بها سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي، أو من الناحية الاقتصادية، والنفسية بخاصة، إلخ.

وتظهر أهمية الأسرة أكثر عندما ننظر إليها كنسق، فالمراهق المتمدرس في السنة الرابعة يعد جزء لا يتجزأ عنه، فالنسق الأسري يستوفي أهميته من خلال الوظائف التي يقوم بها وهندسة العلاقات التي يضعها بين أفراده، ونسق التصورات التي يشكله وردود أفعاله وفق التغيرات والأحداث والأزمات التي يشهدها، والنسق الأسري قد لا يفلح في تحقيق مهمته نحو عناصره (المراهق المتمدرس) فيصبح مصدر لعدم الاستقرار لها، وقد ينعكس ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة على استقراره النفسي والاجتماعي التي تظهر في صور متعددة كتدني المستوى الدراسي، إن التلاميذ المتمدرسين في السنة الرابعة متوسط هم كغيرهم من أفراد المجتمع، لهم دوافعهم وحاجاتهم الجسمية والنفسية والاجتماعية التي يسعون إلى إشباعها، ويتوقف مدى تكيفهم على درجة هذا الإشباع (الشيباني،1973: 42) . ولهذا فالأسرة الصحيحة أي الأسرة الفاعلة في وظيفتها هي الأسرة التي تشبع حاجات مختلف أفرادها، عكس الأسرة المعتلة التوظيف فهي التي لا تشبع حاجات مختلف أفرادها.

ومن هذا المنطلق، جاء هذا البحث لإبراز خصائص النسق الأسري الذي يعيش فيه تلميذ السنة الرابعة متوسطة الحاصل على أعلى معدل عام وأدنى معدل عام، وذلك من خلال كيفية إدراكه لنسقه الأسري من خلال إجرائنا لدراسة حالة، على حالتين يمثلها تلميذان يدرسان في السنة الرابعة متوسطة من نفس القسم الأولى متحصلة على أعلى معدل عام والأخرى على أدنى معدل عام، وأخذت الحالتان بطريقة قصدية من أحد المتوسطات التابعة لولاية تيزي–وزو، ولجمع البيانات تم الاستعانة بالمقابلة العيادية نصف الموجهة واختبار الإدراك الأسري، وبالاعتماد على التحليل الكمي والكيفي لنتائج أدوات البحث تم التوصل إلى مجموعة من النتائج .

1– الإشكالية:

أظهرت الدراسات الحديثة أهمية الجوانب النفسية في التحصيل، ولقد أثبتت هذه الدراسات أن الطلبة المتفوقين دراسياً يمتازون بالثقة بالنفس والتكيف الاجتماعي السوي مع الآخرين، في حين أظهرت نتائج بعض الدراسات أن المتخلفين دراسياً يعانون بعض المشكلات النفسية كنقص في التكيف الاجتماعي وشعور بالحرمان وإحساس عميق بعدم الثقة بالنفس وعدم الشعور بالأمن (الطحان،1978:503).

وتعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تحقق هذه الإشباعات، ومن المفترض أن تكون الأسرة الملاذ الآمن للفرد، والممول الذي فيه تتم عملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة، والتي بموجبها يكون الفرد ذخيرته المعرفية، إلا أننا في كثير من الأحيان تكون كمصدر لعدم التكيف النفسي والاجتماعي نتيجة عدم تحقيق الأسرة حاجات أفرادها، فينعكس ذلك سلبا على العلاقات التي تربط بينهم داخل النسق الأسري الواحد وبينهم والعالم الخارجي (المجتمع) الذي هو النسق العام، فيظهر ذلك في عدة أشكال كاضطراب العلاقة بين الوالدين، وبين الوالدين والأبناء، وبين الأبناء فيما بينهم، أو قسوة معاملة الوالدين للأبناء والعقاب دون مبرر، وشعورهم بالنبذ والإهمال، وعدم احترام آراء والسخرية من ، إضافة تذبذب الوالدان في معاملة أطفالهم، والتفرقة بين الابناء في المعاملة، وعدم توفير الجو المناسب للمذاكرة في البيت وغيرها، كل ذلك ينعكس سلبا على الحياة اليومية للأبناء كالجانب الدراسي (التحصيل الدراسي) (عبد الله شراز، 2006)، خاصة إذا كانوا يعيشون مرحلة المراهقة كتلاميذ السنة الرابعة متوسط، كما نعلم فترة المراهقة تتميز بحالة عدم الاستقرار على مستويات عدة: اجتماعية ونفسية، فضلا عما يعانيه المراهق من تغيرات جسمية وجنسية، هذا بالإضافة إلى التغيرات الأسرية التي تدفع به إلى الحرية في اتخاذ القرارات وبناء شخصيته المستمرة، كضرورة لدخول العالم المحيط به من تلقاء نفسه (مجدي، 2006)،

انطلاقا مما سبق واستنادا إلى الدراسات السابقة يتضح أن للأسرة دور كبير في تحديد مستقبل التلميذ وتحصيله الدراسي، لكن حسب علمنا رغم وجود دراسات عدة حول الأسرة والنتائج الدراسية إلا أنه تبقى الدراسات التي تتناول طبيعة توظيف النسق الأسري عند التلميذ المتمدرس سواء الحاصل على أعلى معدل عام وأدنى معدل عام، خاصة في مرحلة المراهقة (لمن يدرسون السنة الرابعة متوسط) ليست مستفيضة، لهذا اخترنا دراسة التلميذ المتمدرس داخل أسرته باعتبارها كنسق، لهذا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على طبيعة النسق الأسري الذي يعيش فيه التلميذ

المتمدرس الحاصل على أدنى معدل عام وأدنى معدل عام من خلال كيفية ادراكه له، من هذا المنطلق تم طرح التساؤلين التاليين:

- كيف يدرك التلميذ المتمدرس الحاصل على أعلى معدل عام توظيف النسق الأسري الذي يعيش فيه؟
- كيف يدرك التلميذ المتمدرس الحاصل على أدنى معدل عام توظيف النسق الأسري الذي يعيش فيه؟
- هل يختلف التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط الحاصل على أعلى معدل عام عن الحاصل على أدنى معدل عام في كيفية ادراكه لتوظيف النسق الأسري الذي يعيش فيه؟

2– فرضيات البحث:

انطلاقا من تساؤل البحث يمكن صياغة الفرضيات على الشكل التالي:

- يدرك التلميذ المتمدرس الحاصل على أعلى معدل عام النسق الأسري الذي يعيش فيه أنه جيد التوظيف.
- يدرك التلميذ المتمدرس الحاصل على أدنى معدل عام النسق الأسري الذي يعيش فيه أنه سيء التوظيف.
- يختلف التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط الحاصل على أعلى معدل عام عن الحاصل على أدنى معدل عام في كيفية إدراكه لتوظيف النسق الأسري الذي يعيش فيه.

3– أسباب اختيار الموضوع:

- إشباع فضولنا العلمي حول مشكلة الاختلاف الشاسع بين التلاميذ في نتائجهم الدراسية.
- وجود أفراد مقربين في المحيط المعاش يشتكون من تدني مستوى التحصيل الدراسي عند أبنائهم.
- ملاحظة الاختلاف الشاسع في البيئة الأسرية وطريقة تعامل خاصة الوالدين مع عملية التعلم والتلميذ بحد ذاته، مع التطور السريع في كل النواحي، بخاصة الناحية التكنولوجية، ظهرت عدة طرق تساعد التلميذ في تسهيل عملية التعلم لديه ، لكن يبقى الوصول إلى تحقيقها للأبناء ليست باليسير لأنها تتطلب الوقت، والجهد، خاصة المال، لهذا نجد ليس كل الأسر تستطيع إدخال أبنائها إلى الروضة، والدراسة في المدارس الخصوصية، أو القيام الدروس الإضافية، وتوفير الأدوات الضرورية الحديثة كالإعلام الآلي الخ، إضافة إلى الاختلاف في كيفية التعامل مع التلميذ المتمدرس خاصة في مرحلة المراهقة، فهناك من الأولياء من ينتظر فقط كشف النقاط الذي من خلاله يهان أو يكرم

التلميذ من أبويه خاصة، وهناك أولياء غير ذلك يرافقون أبنائهم طوال السنة الدراسية من كل النواحي في المنزل أو في المدرسة هذا يعد من خصائص الأنساق الأسرية الصحية .

- توفّر فكرة مسبقة عن الموضوع من خلال مجموعة من المراجع ومصادر المعلومات حوله.
- تأكدنا من توفر أفراد مجموعة البحث.
- ندرة البحوث التي تناولت موضوع التحصيل الدراسي الجيد والضعيف مع متغير مهم هو دينامية توظيف النسق الأسري.

4- أهمية البحث:

أ- الأهمية النظرية: تتمثل في:

- الوقوف على مشكلة من المشكلات الأكثر شيوعا وتداولا عند التلاميذ بخاصة في مرحلة المراهقة وهي ضعف التحصيل الدراسي.

- القيام بواجب الإسهام في تطبيق منهج البحث العلمي على فئة التلاميذ المتمدرسين، بالتحديد تلاميذ السنة الرابعة متوسط، بخاصة أمام قلة الدراسات المحلية حسب علمنا حول الموضوع وربطه بمتغير دينامية توظيف النسق الأسري، ومن هنا يكتسي هذا البحث حداثته وأهميته النظرية -النظرية النسقية-، بوصفه يضاف إلى الأطر النظرية ويفتح الباب أمام الباحثين لمزيد من البحوث والدراسات في ضل قلة الدراسات في هذا المجال.

ب- الأهمية التطبيقية:

من خلال التعرف على مشكلة ضعف التحصيل الدراسي من كل جوانبه خاصة عند التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسطة الذي يمر بمرحلة عمرية حساسة وهي مرحلة المراهقة، ونوع دينامية توظيف النسق الأسري الذي يعيش فيه يمكن إعداد برامج إرشادية وعلاجية ذات توجه نسقي، بخاصة، وأن هذه المشكلة من بين المواضيع أو الحالات التي يكون فيها العلاج النسقي فعالا، لأنه قد يكون تدني مستوى التحصيل الدراسي راجع إلى التوظيف المعتل الموجود في النسق الأسري الذي يعيش فيه التلميذ.

5– أهداف البحث:

- التعرف على مشكلة من المشكلات النفسية التي يعاني منها التلميذ المتمدرس وهي ضعف التحصيل الدراسي.
- التعرف على كيفية إدراك التلميذ المتمدرس الحاصل على أعلى معدل عام والحاصل على أدنى معدل عام دينامية توظيف النسق الأسري الذي يعيشان فيه، وهل يختلفان في ذلك.
- التعرف على طبيعة التواصل داخل النسق الأسري الذي يعيش فيه التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط الحاصل على أعلى معدل عام وأدنى معدل عام، ودور ذلك في ظهور هذه المشكلة، ومدى رضا كل تلميذ بنوع النسق الأسري الذي يعيش فيه.

6– تحديد مفاهيم ومصطلحات البحث اجرائيا:

- **تعريف توظيف النسق الأسري**:في هذا البحثهي مجموعة التغيرات التي يعرفها النسق الأسري الذي يتكون من أفراد، تربطه علاقة القرابة و التواصل، المكونين لأسر المتمدرسين ، وهذه التغيرات هي نتيجة التواصل والتفاعل المستمر، حيث يكونها التأثير وتأثر للأفراد فيما بينهم(داخل النسق الأسري) و معا لمحيط الخارجي (تفاعل مع العالم الخارجي)، وتظهر على شكل توظيف على مستويات عدة: الصراعات، الحلول، النهايات، العلاقات، الحدود، المعاملة السيئة، من خلالها يُدرَك النسق الأسري من قبل التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسطة والحاصل على أعلى معدل عام وأدنى معدل عام، يكون إما جيد أو سيئ التوظيف، ويقيسها اختبار الإدراك الأسري (Family Apperception Test) للباحث "**واين .م. سويتل**" وزملائه.(Wagne M. Sotil) 1999.

6–2– التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط المتحصل على أعلى معدل عام وأدنى معدل عام: هما التلمذتان –أ– المتحصلة على أعلى معدل عام و–ب– المتحصلة على أدنى معدل عام، تدرسان في السنة الرابعة متوسط من نفس القسم، في متوسطة "محند محمد القاهرة" التابعة لولاية تيزي–وزو، وهما في سن المراهقة تبلغان نفس العمر وهو 14 سنة.

6–3 التحصيل الدراسي: هو المعدل السنوي الذي يتحصل عليه التلميذ في آخر السنة الدراسية المتمدرس في السنة الرابعة متوسط، والذي يبرهن على كفاءة استيعابه خلال السنة، وانتقاله أو إخفاقه مبني على تحصيله الدراسي، حيث يمكن أن يكون التحصيل عالي يؤهله على الانتقال إلى الثانوي، أو يكون منخفض يؤدي به إلى إعادة السنة، وهذا التحصيل تتدخل فيه عوامل حتى يكون فاشل أو ناجح، مثل: طبيعة توظيف النسق الأسري المتواجد فيه.

4-6 التأخر الدراسي: هو تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس في السنة الرابعة متوسط لظروف خاصة بالتلميذ أو/و البيئة المحيطة به كالأسرة.

5-6 المراهقة: هي مرحلة من مراحل النمو و هي المرحلة التي يمر بها التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط البالغ من العمر 14 سنة، والحاصل على أعلى معدل عام وأدنى معدل عام، وهي فترة حاسمة، لما تتسم به من تغيرات، سواء في الجوانب: الفيزيولوجي، أو الانفعالي، أو الاجتماعي، أو العلائقي، أو الجسدي أو المعرفي والتي تسمح للمراهق؛ اكتساب مجموعة من الخصائص ذات الطابع النفسي والاقتصادي والوظيفي والثقافي الذي يسمح له بالاستقلالية من أسرته الأصلية.

7- الخلفية النظرية للدراسة:

1-7 التحصيل الدراسي: لقد تناول موضوع التحصيل الدراسي العديد من الباحثين وأعطوا تعاريف عديدة رغم أنها تختلف في بعض النقاط إلا أن الفكرة الأساسية واحدة، نجد من بين هذه التعاريف تعريف الباحث "**سيد خير الله**"، لقد عرف التحصيل الدراسي كما يلي: «هو الذي يقاس بالاختبارات التحصيلية الحالية، بالمدارس في الامتحانات للشهادة الابتدائية في نهاية العام الدراسي، وهو ما يعبر عن المجموع العام لدرجات التلميذ في جميع المواد الدراسية» (سيد، 1981، ص56).

أما الباحث "روبير لافون" (**ROBERT LAFFONT**) عرّف التحصيل الدراسي كما يلي: «هي المعرفة التي يحصل عليها الطفل من خلال برنامج مدرسي، قصد تكيفه مع الوسط والعمل المدرسي» (Robert laffont, 1973, p915).

أ/ مستويات التحصيل الدراسي:

لقد توصل الباحثون في الموضوع إلى تقسيم التحصيل الدراسي إلى مستويين هما:

1- مستوى التحصيل ما قبل المدرسة:

في هذا يرى الباحث "**روبير لافونه**" أن مستوى تحصيل ما قبل المدرسة هو كل تحصيل اكتسبه الطفل قبل السنة الأولى من التعليم الابتدائي، وأن كل الذين تحصلوا على مستوى معين يستطيعون اكتساب عمل تمثيلي يظهر بعد تقييم مستواهم التحصيلي قبل دخولهم إلى المدرسة (Ibid.P9).

هنا يكون الطفل عندما يدخل إلى المدرسة قد كان مزودا بانطباعات عن بيئته الأولى، كالخبرات الانفعالية والإدراكية التي مّر بها والاتجاهات التي تعلمها، لذا نجد أطفال السنة الأولى يختلفون فيما بينهم اختلافا كبيرا، ونجد بينهم فروق شاسعة، تبدأ تدريجيا بالتقلص بمجرد دخولهم إلى المدرسة وتعرضهم لنفس المؤثرات داخل المدرسة (Rolland Vian, 1998, p8).

ولقد ساهمت المدرسة التحضيرية هي أيضا في الرفع من المستوى التحصيلي للطفل وهذا ما أدى إلى خلق الثقة لدى أولياء التلاميذ، وذلك من خلال نجاح هؤلاء الأطفال مستقبلا، وأن هذه المدرسة التحضيرية ساهمت في تكوين شخصية الطفل، وحصول كل واحد على فرصة النجاح في المدرسة العادية، وتراعي المدرسة التحضيرية رغبة الطفل في التعلم والرغبة لكل واحد منهم (Jaques Fijaklou, 1995, p94).

2-مستوى التحصيل المدرسي:

يحدد الباحث "**روبير لافون**" مستوى التحصيل المدرسي أنه كل ما اكتسبه التلاميذ بالمقارنة مع البرنامج الأساسي المخصص للمدرسة الابتدائية بعد عملية التقويم، مثلا نقول عن التلميذ أنه في مستوى 7 سنوات عندما يستوعب كل المعلومات المقررة ضمن البرنامج المخصص للتلاميذ العاديين من 6 إلى 7سنوات.

ومستوى التحصيل المدرسي للتلميذ ما يتوقف على مستوى العقلي، حالته النفسية والجسمية، وكذلك مواظبته على الدروس. ويتوقف كذلك على طرائق التدريب والوسائل البيولوجية المستعملة في المدرسة بدون أن ننسى درجة استيعاب والاحتفاظ المعرفي ومدى قدرته على ذلك(Pierre Pichot, 1954,p12) .

ب/ أنواع التحصيل الدراسي:

قد يحقق الفرد في المجال الدراسي نجاحا في بعض المواد وربما كلها، كما قد يحالفه الفشل والتأخر الدراسي، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم التحصيل الدراسي إلى:

1-3-التحصيل الدراسي الجيد:

إنّ التخوف والنجاح المدرسي متصل مباشرة بالتحصيل الدراسي، والمقصود منه أن التلميذ يصل إلى بلوغ مستوى معيّن من التحصيل الذي تعمل المدرسة من أجله، فالتحصيل الدراسي الجيّد يشير إلى فئة من التلاميذ المتفوقين في جميع المواد الدراسية ومن شروطه:

- **الدافع والميل**: لقد توصل الباحث "**يتركال**" (**PECAL**) في دراسته لدافعية في ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي، وإحراز النجاح(العيسوي، 1998، ص105).

- **الرضا عن الدراسة**: حيث أثبتت عدة دراسات أن رضا الدراسة عن المدرسة يؤدي إلى نجاحه، ولقد دلّت نتائج الدراسة التي قامت بها الباحثة "**سهام الخطيب**" على تلاميذ المدرسة الثانوية إلى أن هناك علاقة بين الرضا عن النفس في الدراسة والتحصيل الدراسي.

حيث وجدت أن التلاميذ الأكثر رضا عن دراستهم كانوا أكثر تحصيلا من الطلبة الأقل رضا عن دراستهم (لطيف، 1999، ص120).

- **التغذية الراجعة**: بمعنى يجب أن يعرف التلميذ نتائجه من أجل استكمال نقاط ضعفه، وكذلك نقاط القوة للسعي والمحافظة على مستواه، وهنا يتداخل عامل الثواب والعقاب خاصة مع المتفوقين وهذا بقصد روح المنافسة البناءة بين الطلبة، إلى جانب ذلك الصحة النفسية والجسمية، والظروف الاقتصادية أو المادية، والتي تسمح للتلميذ بتوفير حاجاته ولوازمه المدرسية وتوفر الجو المناسب للمراجعة (جميل، 1978، ص48).

إضافة إلى كل هذه الشروط نجد أهمها إطلاع المتعلم على نتائج تحصيله بصورة مستمرة، وإلى نوعية التربية الأسرية خاصة في العملية التعليمية إضافة إلى مدى قدرته على الاحتفاظ المعرفي بشكل عام.

3-2-التحصيل الدراسي المتوسط:

وفيه تكون نتائج التلاميذ متوسطة، أي ليست جيدة وليست ضعيفة.

3-3-التحصيل الدراسي الضعيف (التخلف الدراسي أو التأخر الدراسي):

يعرفه الباحث "**برت**" (**BERT**) بأنهم هم أولئك الذين لا يستطيعون وهم في منتصف السنة الدراسية أن يقدموا بالعمل المطلوب في الصف الذي يقع دونهم مباشرة (طه عبد العظيم، 2004، ص85).

عموما فالتحصيل الدراسي الضعيف هو عدم التمكن من الدراسة، وذلك راجع لعوامل كثيرة ومتداخلة، من بين العوامل المهمة التي تتدخل في نوع التحصيل الدراسي نجد الاحتفاظ المعرفي لدى التلميذ، وسنحاول التطرق إلى هذه النقطة بشيء من التفصيل في الفقرات الموالية.

وفيما يخص الدراسات المتعلقة بالتحصيل الدراسي نجدها كثير سواء عربيا أو اجنبيا، الا أن أغلبها تركز أكثر على ربطه بمتغيرات لها علاقة بالتلميذ نفسه أو البيئة المدرسية، وقلة اهتماماتها بما يدور خارج نطاق هذا المجال رغم أن التلميذ يعتبر نسق معقد يؤثر ويتأثر بالعالم الخارجي سواء المجتمع أو الأسرة، ومن بين نتائج هذه الدراسات نجد :

✷دراسة"ماكشي ولين" 1970 (Mackeachieet Lin) التي توصلت إلى وجود فروق بين الجنسين في عادات الاستذكار، كما جاءت العلاقة معبراً عنها بقيمة معامل الارتباط بين درجات الامتحان النهائي وكل من العادات والاتجاهات الدراسية (0.29) دالة عند (0.05) (Cowell et Entwistle, 1971). وأوضحت دراسة "ألين" (Allen) وزميله أهمية عادات الاستذكار في تباين درجات قلق الاختبارات التحصيلية (Allen at al., 1972) وتوصل "وتمر" (Wittmaier) إلى أن الطلبة أصحاب القلق المرتفع من الامتحانات تكون درجات عاداتهم واتجاهاتهم الدراسية ذات مستوى منخفض (Wittmaier,1972).

✷وتوصلالباحث "وكوف" (Wikoff) وزميله إلى ارتباطات قدرها (0.19) دالة عند (0.01)، (0.26) دالة عند (0.01) بين التحصيل الدراسي وعادات واتجاهات الدراسة على الترتيب(Wikoffet Kafka, 1981)، وجاءت الارتباطات منخفضة أكثر مما سبق وغير دالة(0.16 ، 0.05-) بين العادات والاتجاهات الدراسية والتحصيل الدراسي(Goldfried et Dzurilla, 1973)، وفي دراسة "وكوف" (Wikoff) وزميله ظهر أن التنبؤ بالدرجة الكلية للتحصيل تتحسن بإضافة مقياس الإحجام عن التأجيل، بينما يتحسن بإضافة تقبل التعليم (التقبل التربوي) لدى الطالبات (Wikoff and Cafka, 1981)، وهذه النتائج تؤكد ما توصل إليه "كورليت" (Corlett) قبل ذلك من وجود علاقة دالة بين عادات الدراسة والتحصيل الدراسي والاتجاهات نحو الدراسة لدى الجنسين، وبالرغم من ذلك توجد فروق بين الذكور والإناث في العادات الدراسية والاتجاهات الدراسية (Corlett, 1974)، وهناك أدلة أخرى على ارتباط العادات والاتجاهات الدراسية كما يقيسها مقياس براون – هولزمان بالتحصيل الدراسي، كما قيس بمقاييس أخرى للتحصيل غير المعدل العام، وكذا مع تقديرات الطلبة في مقرر واحد أو في مقررات مختلفة (Lin et Mckeachie, 1973)،وباستخدام تحليل الانحدار عندما استخدمت المقاييس الفرعية للعادات الدراسية (تجنب التأجيل، طرق الدراسة) لتحسين التنبؤ بالتحصيل الدراسي، وجد أن معاملات الارتباط المتعدد لم يزد كثيرا عن معاملات الارتباط بين التحصيل الدراسي وبين كل مقياس فرعي على حدة (Wikoffet Kafka, 1981)، وعندما استخدم التحليل العاملي في تحليل المهارات الدراسية

الفعالة على عينات من التعليم الابتدائي حتى الجامعة كشف عن عوامل اختلفت تسمياتها ولكنها تنطوي على تجنب التأجيل وطرق الدراسة واستحسان المعلم وتقبل التعليم (Britron et Tesser, 1991).

✷وفي الدراسات العربية توصل جابر عبدالحميد جابر إلى ارتباطات دالة ومنخفضة إلى حد ما بين التحصيل الدراسي وكل من المقاييس الفرعية لدى براون . هو لزمان، وذلك على عينة قطرية (جابر عبدالحميد وآخرون، 1979)، وتوصل لطفي فطيم إلى معاملات ارتباط مرتفعة نسبياً عن قيم جابر عبدالحميد وذلك على عينة من البحرين من الجنسين وجاءت قيم معاملات الارتباط بين التحصيل الدراسي والعادات والاتجاهات الدراسية (0.48) و (0.53) لدى الطلاب، (0.49) و (0.39) لدى الطالبات (لطفي، 1989).

ويبدو من عرض الدراسات السابقة تفاوت النتائج باختلاف جنس الطلبة وباختلاف المرحلة التعليمية والمجتمع، وعند الحديث عن التحصيل الدراسي يجر بنا الأمر الى التطرق الى موضوع التأخر الدراسي.

2-7 التأخر الدراسي: وضع الباحثون العديد من التعاريف للتأخر الدراسي كل حسب توجهه واهتماماته من بينها:

- تعريف "أبو مصطفى": "هو انخفاض نسبة التحصيل بوضوح في مادة أو مواد بعينها دون المستوى العادي للتلميذ، اذا ما قورن بغيره من العاديين مثل عمره وذلك لأسباب متعددة بعضها يعود الى التلميذ نفسه بظروفه الجسمية والنفسية والعقلية والبعض الآخر إلى البيئة الاجتماعية والأسرية (أبو مصطفى، 1999، ص123).
- وعرفه "انجرم" (Ingrame)على أنهم الذين لا يستطيعون تحقيق المستويات المطلوبة منهم في الصف الدراسي وهم متأخرون في تحصيلهم الأكاديمي بالقياس إلى العمر التحصيلي لأقرانهم (بطرس، 2010، ص450).

أ/ **أسباب التأخر الدراسي**: يرجع التأخر الدراسي إلى مجموعة من العوامل المتداخلة المترابطة في كثير من الأحيان، حيث يكون السبب مساعدا لوجود سبب أو أسباب أخرى وقد يكون سبب أحد هذه العوامل أو أكثر، وتنحصر فيما يلي:

✓ **عوامل عقلية**: التي تتمثل في القدرة العقلية العامة المتمثلة في الذكاء، وهو متغير مهم في تحديد مكانة الفرد بالنسبة للتفوق أو التأخر، فقد أكدت الدراسات عن وجود معامل ارتباط بين التحصيل الدراسي والمستوى العالي

للذكاء، فإن التنبؤ بالتحصيل الدراسي صعب جدا لتداخل العديد من العوامل، فقد يكون الطفل فاتر الحماسة للدراسة وشارد الذهن بسبب المشاكل (الدمنهوري، عوض، 2006).

✓ **عوامل صحية جسمية**: إن الضعف الصحي العام وسوء التغذية يؤديان إلى الفتور الذهني والعجز عن التركيز وهذا يؤثر على التحصيل اللغوي، كما أن بعض العاهات الجسمية عند الطفل مثل ضعف البصر أو طوله أو قصره وضعف السمع وغيرها يقلل من قدرته على بذل الجهد في الدراسة، قد يصاب الطفل ببعض الاضطرابات في أجهزة الكلام أو أجهزة النطق مما يشكل عتبة أمام تحصيله الدراسي، أما الأمراض الأخرى كأمراض الدم (الأنيميا) وضعف النمو الحركي (إصابات المخ والكساح وأمراض القلب) فهي تؤثر أيضا في تحصيل الطفل (المرجع نفسه).

✓ **عوامل مدرسية**: فالمدرسة هي البيت الثاني للطفل وتكون بيئة محسنة مفرزة للبيئة البينية، فإذا كانت الأجواء التربوية سليمة كان الجو ايجابيا، أما إذا سادت أجواء مضطربة بين المعلمين و الادارة من جهة أو بين المعلمين أنفسهم أو بين المعلمين نتيجة جهلهم لاعتماد الطرق السليمة وعدم الإلمام الكافي بعلم النفس المدرسي فيعامل الطفل بعقلية تقليدية تذهب الثقة بين المعلم والتلميذ، وينشأ نتيجة ذلك اتجاهات سلبية نحو المعلم والمدرسة مما يتسبب في تدني التحصيل.

وقد يلجأ بعض المعلمين لاستخدام العقاب البدني مما يتسبب في نفور التلاميذ من المعلم والمدرسة وخوفهم، مما يجعلهم يتأخرون عن المدرسة أو يهربون هذا بدوره يؤدي إلى نتائج عكسية تماما، إذ يعد المعلم هو المتغير الأكثر تأثيرا في تحصيل التلاميذ واتجاهاتهم نحو العمل المدرسي، إذ أشار "أبو حطب "أنه حين يتوحد (يتقمص) التلميذ مع معلمه بدرجة عالية يكون أكثر استعدادا لتمثل قيمه، كما يصبح أكثر واقعية للتعلم، وبالتالي الحصول على مستوى أعلى من التحصيل الأكاديمي (عبد الرحيم طلعت، 1993) .

إن المنهج المدرسي الذي يهتم بميول ورغبات الأطفال ويشبع حاجاتهم يسهم في تقدمهم وبعكس ذلك يتسبب في تدني التحصيل والتأخر الدراسي ومن العوامل المدرسية التي تساهم في القضاء على التأخر الدراسي قلة عدد التلاميذ من الصفوف والتهوية والإضاءة ، وتجانس التلاميذ والمعلم المنتمي لمهنة المحب لها والمثقف الذي يمتلك الأساليب المتنوعة المطلع على ما هو جديد، و الادارة الناجحة المتعاونة.

✓ **عوامل انفعالية**: توجد عدة عوامل انفعالية تعرقل الأطفال الأصحاء والأذكياء في المدرسة مما يتفق مع مستواهم، فالطفل المنطوي، الحساس القلب يجد صعوبة في مجابهة الموقف والمشكلات الجديدة، حيث يرجع قلق

الأطفال أحيانا إلى تعرضهم لأنواع من الصراعات والمشاكل الأسرية أو صراعات نفسية بداخلهم، والتوتر والصراع والعدوانية اللاشعورية تجاه أحد الوالدين أو كليهما، حيث تظهر صورة عدوانية نحوهما تخيب أمالهما فيه وتحدث هذه الظاهرة عادة لدى بعض التلاميذ الذين اعتادوا النجاح والتفوق فيه في بعض الأحيان ثم يتولى رسوبهم وفشلهم بصورة فيها ما يشبه الإصرار (اخلاص، 2012).

✓ **عوامل أسرية واجتماعية**: إن عدم التوافق الأسري والاضطراب المنزلي ينتج عنه العديد من المشكلات حيث تدخل الانطوائية الى شخصية الطفل مما يتسبب في عجزه عن التحصيل الدراسي بصورة صحيحة، فتعرض الطفل للضغط لتلبية طموح الكبار من أجل التحصيل العالي و الحصور على درجات مرتفعة ينجم عنه رد فعل معاكس، حيث أن قدرات الطفل التي يجهلها الأهل قد تكون غير كافية لتحقيق طموحهم مما يعمل على إحباط الطفل وتراجعه دراسيا.

كما أن تكليف بعض الأسر الفقيرة لأبنائهم بالعمل وقت الفراغ بقصد المساعدة إنما يكن على حساب تحصيل الطالب وهذا يسبب التأخر الدراسي، كما أن نظرة الناس إلى الذكر وتفضيله على الأنثى وما ينجم عن ذلك من إحباط وانطواء لدى البنات، وكذلك الاختلاط في المدارس يؤديان إلى تسرب البنات وعدم الانتظام في الدراسة، وما ينجم عن ذلك من ضعف وتأخر دراسي، ويجب أن ننظر إلى العلاقات الاجتماعية كعنصر هام في تحصيل الأطفال الاجتماعية للمتفوقين دراسيا، والنشاطات القائمة فيما بينهم تختلف عنها لدى المتأخرين دراسيا، حيث يوجد علاقة بين التأخر والعدوانية والتخريب، وهذا يؤكد أن المتفوقين دراسيا هم أكثر تكيفا مع المجتمع من زملائهم والمتأخرين دراسيا (الترتير، 2003).

وفي هذا الصدد نجد دراسة إبراهيم وآخرون 2004 في العراق، وهي دراسة بحثت في العوامل التي تكمن وراء التأخر الدراسي والرسوب المدرسي، فأسفرت النتائج على أن المشكلات الاجتماعية المتمثلة في مجالات اللهو وعدم متابعة الأولياء تحصيل أبنائهم الدراسي، أما الأسباب النفسية تمثلت في خوف التلاميذ من الامتحانات واستعمال القسوة من المعلمين، أما الأسباب الاقتصادية فتمثلت في اضطرار بعض التلاميذ للعمل لمعاونة أسرهم، وهناك أسباب أخرى متعلقة بالمناهج الدراسية، و أسباب إدارية (كاظم، 2009، ص 24-92).في نفس الموضوع نجد دراسة إخلاص على حسين 2012 حول أسباب التأخر الدراسي، وتوصلت إلى أن العوامل المدرسية جاءت في المرتبة الأولى ثم

تليها العوامل الأسرية والاجتماعية في المرتبة الثانية، ثم العوامل العقلية فالعوامل النفسية وأخيرا العوامل الجسمية (اخلاص، 2012).

ب/ السمات العامة للمتأخرين:

✓ **السمات الجسمية:** يظهر الأطفال المتأخرون دراسيا تباينا في نموهم الجسمي مقارنة مع الاعتياديين، فهم أقل طولا وأثقل وزنا وأقل تناسقا كما، ويحتمل انتشار ضعف السمع وعيوب الكلام وسوء التغذية ومرض اللوزتين، والغدد وعيوب الإبصار أكثر من العاديين (يوسف دياب، د.ت).

✓ **السمات العقلية:** منها ضعف الذاكرة والتشتت، وفي الغالب يميل الى الأشغال اليدوية، فلا طاقة له على حل المشكلات العقلية أو المسائل التي تتطلب تفكيرا مجردا، وبطء التعلم، وأكثر ما يميزهم هو عدم القدرة على التركيز والانتباه، والتفكير المجرد، والربط بين الأفكار والحركات العصبية، والبرودة والحقد والاكتئاب، وعدم الرغبة في المشاركة الاجتماعية، إضافة إلى ذلك فإنهم يتميزون بالكبت والانفعال واللامبالاة والانسحاب عند مواجهة المشكلات وانخفاض مفهوم الذات (محمد عبد المؤمن، 1986).

✓ **السمات الانفعالية:** فهم يميلون الى العدوان على السلطة المدرسية ويتسمون بالاكتئاب والقلق ويسترسلون في أحلام اليقظة ويعانون من اضطراب انفعالي.

وتشير الأبحاث إلى وجود عادات سلوكية منتشرة بين المتأخرين دراسيا نتيجة الاضطرابات الانفعالية كالتبول اللاإرادي وقضم الأظافر، كما أنهم يتميزون بالاتجاهات السلبية نحو المجتمع، وذلك نتيجة الإحساس بالفشل والشعور بالنبذ من المدرسة، والمنزل والأقران مما يؤدي إلى عدم تقبل الذات ثم الإحباط واليأس (المرجع نفسه).

✓ **السمات الاجتماعية:** يعتبر الشعور بالدونية والانسحاب والشعور بالعداء والإعراض من أهم السمات الشخصية والاجتماعية للمتأخرين دراسيا (أحمد عبد اللطيف، 2009).

7-3 النسق الأسري: رغم اهتمام الباحثين الضيق حسب علمنا بعلاقة الأسرة بالتحصيل الدراسي للأبناء لكن يبقي غياب تام لدراسة علاقة النسق الأسري بالتأخر الدراسي، لهذا يجدر بها إعطاء نبذة نظرية عن النسق الأسري.

✓ **لغة:** كلمة "النسق" مشتقة من الكلمة اليونانية "systema" يعني المجموع أو الكل المنظم، وهو ما كان على طريقة نظام واحد من كل شيء (المنجد في اللغة العربية والإعلام، 1986، ص169). ويعرفه القاموس

العيادي للعلاجات النسقية على أنه: "مجموعة من العناصر المتفاعلة والمعقدة والقوية، بحيث لا يمكن اعتبار أي عنصر من هذه العناصر منفصلا؛ لأن هذا لا يخدم معنى التفاعلات، ويمكن إحصاء مجموعات من الأنساق داخل نفس النسق؛ لأنه يتركب دائما من الأنساق التحتية".

✓ **اصطلاحا**: يعرفه الباحث "إلكين" (Ilkin)1999 ، على أنه: "مجموعة أجزاء أو وحدات بينها اتصال داخلي، وتؤثر هذه الأجزاء على بعضها البعض، وقد تتكون هذه الأجزاء من أعضاء كما هي الحال في جسم الإنسان، أو من أفراد كما هي الحال في المجتمعات والأمم، وتتجمع هذه الوحدات وتتبادل التأثير من خلال التواصل.
ولقد عرف الباحث "تالكوتبارسونز" (.Talkot B) النسق على أنه: "نظام ينطوي على أفراد متفاعلين تتحدد علاقتهم بعواطفهم وأدوارهم، التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق، وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي"، فالنسق في أبسط معانيه يعني العلائقية أو الارتباط أو التباين، فحينما تؤثر مجموعة وحدات وظيفية بعضها في بعض، فإنه يمكن القول إنها تؤلف نسقا (داليا، 2004).
ومن خلال هذه التعريفات، يتضح أن النسق هو مجموعة من العناصر المتفاعلة في ديناميكية التواصل المستمر، وهذا النسق يلاحظ ككل مختلف عن الأجزاء المكونة له.

✓ **تعريف النسق الأسري**: إنّ النسق الأسري هو نظام اجتماعي أساسي هام لبقاء المجتمع، ويشكل نسقا من الأدوار الاجتماعية المتصلة، والمعايير المنظمة للعلاقات بين الزوجين مع تنشئة الأبناء، وبناء العلاقات القرابية، ويعدّ النسق الأسري شكلا مصغرا للنسق العام الذي هو المجتمع ككل، حيث تقوم الأسرة كنسق بتوسيع وتعديل القواعد والإجراءات، لتنظيم سلوك أفرادها وفقا لتلك المعايير، للإبقاء على النظام ذاته(نفس المرجع السابق).
فنسق الأسرة هو منظومة إنسانية تفاعلية بين أشخاص يتواصلون مع بعضهم البعض، إذا هو مجموعة معينة من الأشخاص تربطهم علاقات قائمة ومستمرة من خلال التواصل.

✓ **نظريات النسق الأسري**:

توجد ثلاث نظريات أساسية في تفسير الأسرة كنسق وتتمثل في ما يلي:

1- النظرية السِّبرانية: (**La cybernétique**): ظهرت هذه النظرية سنة 1948 على يد الباحث"نوربيرت وينر" Norbert Wienerوأصل الكلمة يوناني Kubernétès تعني قائد طائرة أو مركب، وتعني التحكم أو الضبط

الآلي في علم القيادة عند وينر، تهدف الى الدراسة العلمية للاتصال والضبط كما يطبق على الآلات والكائنات الحية، ومن هذا المنطلق انقسمت إلى:

أ- السِّبرانية الأولى: (**La première cybernétique**): كان الاهتمام في هذه المرحلة بمصطلح التغذية الرجعية، فخلال الحرب العالمية الثانية اهتم الباحث "نوربيرت وينر" مع أحد المهندسين بمشكلة فعالية رمي الدبابات، فوجدوا أن هناك مبدأ له أهمية في ذلك، وهو معروف من قبل بتسمية التغذية الرجعية، وبالتالي فعندما نراقب فعلا موجها لهدف ما، فإن دوران المعلومات يجب أن تشكل حلقة مغلقة وفي الوقت نفسه تقيم الآلة آثار أفعالها وتصحح سلوكاتها المستقبلية، باستعمال أداءاتها الماضية، ولقد طبق الباحث هذا المصطلح على عمل الجهاز العصبي، ربط مثلا بين الدبابة التي تصبو إلى تحقيق الهدف واليد التي تحمل كأسا من الماء إلى الفم، وكلتا الحالتين تمران من السياق نفسه، حيث تكون هناك معلومات عن الفعل متناولة لصدور الأمر، وبعدها تعود كتغذية رجعية في شكل نسق، وهو بدوره يسمح له بتحقيق الهدف.

وفي هذه الحالة السببية الخطية linéaire Causalité، الموجهة من السبب نحو الأثر ليست مثالية، لأن كل أثر يؤثر بدوره على سببه، بالتالي يصبح هو الآخر السبب، وهنا يتضح مصطلح السببية الدائرية Causalité Circulaireأي السياق الدائري للتفاعلات، إذ تفقد مصطلحات السبب والأثر هدفها أمام الاهتمام بتحليل نظام التفاعلات، وهذا يعني أن أفراد الأسرة يعتبرون عناصر متفاعلة في حلقة دائرية، كل فرد يؤثر على الآخرين ويتأثر بهم، وعليه لا يمكن اعتبار سلوك فرد ما هو سبب سلوك أفراد الآخرين، وليس لأحد أية سلطة أحادية الاتجاه على مجموع عناصر النسق.

في هذه الحالة، خلال العملية العلاجية، يكون الملاحظ موضوعا خارجيا لا يستطيع أن يؤثر في الشيء الذي يلاحظه، أو يغير منه شيئا، وبالتالي هذه النظرية تري أن الأسرة نظام علائقي له هيكل وتنظيم مكوّنان من مثلثات تربطها الأدوار والأهداف والقواعد، مشكّلان علاقات دائرية متبادلة ومستمرة، وهذا ما يجعله في تنظيم ذاتي مستمر.

ب- السبِّرانية الثانية: (**La deuxième cybernétique**)

بما أن السبرانية الأولى اهتمت بالسياق الدائري للتفاعلات؛ فإن السبرانية الثانية اهتمت بتعقد التفاعلات بين عدة انساق، تعتبر الملاحظ (المعالج) في العملية العلاجية جزء من النسق الذي يلاحظه، فالملاحظ وما يلاحظه يكونان

نسقا جديدا، ففي العملية العلاجية يتدخل المعالج النسقي في نسق الأسرة، بحيث يحاول كل عنصر منهم أن يؤثر في الآخر (Royaeul,2003).

2- النظرية العامة للأنساق: تعود هذه النظرية إلى الباحث "لدويغ فون بيرتال انفي" Ludwig VonBertalanffy 1901-1972 الذي كان معلما في علم النفس وباحثا البيولوجيا العامة، كان طموحه مزدوجا العمل على تحقيق ادماج كل العلوم الطبيعية والاجتماعية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تطوير مبادئ موحدة من أجل وحدة العلم، وفكرته الأساسية، أن الكل تمثله الأشياء التي تتجمع وتكون أجزاء من الكل، لكن الكل لا يمثل أجزاءه، فالنسق مجموعة من العناصر المتفاعلة، وهذه التفاعلات تكون إما كبيرة التأثير أو معقدة أو الاثنين معا، ويرى الباحث أيضا أنه بما أن النسق الحي يتميز بالتبادلات المستمرة للمعلومات مع محيطه، فإنه يحتوي على مخارج ومداخل تساعده على هدم وبناء عناصره، وحسب الباحث "**بيرتالانفي**" فكل نسق يحتوي على عدة أنساق فرعية فالنسق العائلي يتكون من النسق الفرعي الأولي (الأسرة الأصلية: جيل الأجداد)، والنسق الفرعي الثاني (الأسرة الفرعية: الآباء والأبناء)، وتوجد أنساق فرعية أخرى خاصة بالأسرة الممتدة (الأعمام، الإخوة من الرضاعة، الأخوال، وغيرها) (bertalanffy,1999

وضع بيرتالانفي مبادئ للنسق وهي:

1- تعريف النسق Le système: "هو مجموعة محددة تتألف من عناصر منظمة ومتداخلة ومتبادلة فيما بينها والتي تهدف في محيط معين إلى تحقيق غرض أو عدة أغراض، واضحة أو غير واضحة وذلك بتطوير أو إنتاج نشاط أو عدة أنشطة"، والنظرية النسقية لا تهتم بمحتوى الاتصال بين العناصر بحد ذاته بل يتعدى الأمر ذلك بالاهتمام بعلاقة التواصل الإنساني أي النظام الذي تسير وفقه الأسرة.

2- تعريف الوسط والأنساق الفرعية:Milieu et sous – systèmes إن كل نسق يحتوي على أنساق فرعية، وهو في حد ذاته متضمن في نسق أو أنساق أوسع منه. كما يرى "هال وفاجن" Hall &Fagenأن النسق في وسط معين هو مجموعة المواضيع بحيث لو حدث أي تغيير في سماتها سيؤثر حتما على كل النسق وهذه السمات تتغير وفق سلوك النسق، ونجد نوعين من الأنساق تبعا لعلاقته مع المحيط هما:

أ) **الأنساق المنغلقة** Les systèmes fermés: التي لا تقبل دخول وخروج معلومات من وإلى النسق، وهي معزولة عن المحيط مثل: أنساق المعادلات في الفزياء و الكمياء.

ب) الأنساق المنفتحة systèmes ouverts : التي يكون مجالها مفتوح مع المحيط، يكون هناك تبادل الطاقة والمعلومات بين الداخل والخارج باستمرار منها الأنساق الحية التي تتطور عبر الزمن من الولادة حتى الوفاة والتي تعرف بدورة الحياةcycle vital .

بالتالي يتضح لنا وجود نسق تفاعلي مزدوج في العائلة مع عناصر العائلة الممتدة أو الجماعة والأنساق الثقافية، أي أن العلاقات تأخذ مجريين عمودي وأفقي فالمعالج يجب أن يعلم في أي مستوى وفي أي نسق فرعي سيتدخل.

وخصائص الأنساق المتفتحة تتمثل في:

أ) **مبدأ الكلية وعدم التجزئة**: Principe de totalité et non- sommativité

* النّسق هو الكل الذي لا يمكن فصله عن عناصره، وهنا الانقسام لا يكون في التفاعلات فقط بل يتعدى ذلك إلي الانقسام في عناصر هذا النسق والذي بحد ذاته يتعارض مع مفهوم النّسق.

* كل عنصر من النّسق يحلل داخل نسقه الأصلي، ولا يمكن أخذ كل عضو من النّسق منفردا عن العناصر الأخرى رغم أن ذلك العضو فقط هو الذي يظهر العرض.

ب) مبدأ التماثل الشكلي Isomorphisme بما أن التناول النسقي شامل لا يقتصر على نوع معين من التنظيم فإن أي موضوع متصل بواسطة علاقات ما مهما كانت يمكنه أن يشكل نسقا بحد ذاته، فهناك تماثل شكلي أي تشابه في الشكل: النسق العائلي، النسق الاقتصادي، النسق العصبي....الخ.

ت) مبدأ المحصلة الواحدة Equifinalité ففي الأنساق المنفتحة أي العضوية كالعائلة ينطبق هذا المبدأ الذي ينص على أن نفس الهدف يمكن تحقيقه انطلاقا من شروط أولية مختلفة أو من مسارات مختلفة.

فأنواع التفاعلات العائلية وتطورها عبر دورة حياة العائلة هي الحاسمة في السيرورة التي تنتظم حول هدف معين، وفي مجال العلاج العائلي وفقا لهذا المبدأ تعتبر أهمية التاريخ العائلي نسبية لصالح التفاعل الحالي، ويتحدد أيضا كيفية معالجة المشكلة، فالأمر لم يعد يتعلق في البحث في سبب الاضطرابات في تاريخ العائلة بل بفهم سيرها الحالي بالتالي البحث عن "كيف" بدل من "لماذا".

ج) مبدأ التعديل الذاتي (التوازن الحيوي والتغيير): Principe D'autorégulation

نجد هذه الخاصية في الأنساق المفتوحة هنا نتكلم عن التغير الثبات والاتزان (Changement, Etat stable et Homéostasie)، لأن النسق يميل الى التحول والاستقرار والتفاعل بين هتين الوظيفتين يجعل النسق يعمل في توازن غير مستقر ومؤقت، مما يضمن له إمكانية التغيير والحياة بالتالي توازن النسق لا يكون أبدا ستاتيكي (ثابت)، وحتى وإن كان النسق منتظم في حالة مستقرة فإنه يخضع باستمرار لاختلالات تجعله يتغير، ويتم تصحيح هذه التغييرات المستمرة آليات (ميكانزمات) التغذية الرجعية: الموجبة والسالبة. فالموجبة تعمل على زيادة العوامل المشوشة لزعزعة استقرار النسق، وبفضل آليات الأثر الرجعي الايجابي فإن النسق يتمكن من إيجاد حالة مستقرة أخرى، وهذا هو سر تطور النسق، أما السالبة تميل للحفاظ على النسق في حالة مستقرة فالتوازن الحيوي للنسق يكون بفضل التغذية الرجعية السالبة، بالتالي يتطور النسق الحي إذا عملت هاتين الوظيفتين بطريقة تكيفية لا تطغى إحداهما عن الأخرى لأن الأزمة تظهر عندما يغيب التوازن بينهما.

د) مبدأ السببية الدائرية (الدورانية) Causalité Circulaire ou circularité

إن في النسق العلاقة تكون دائرية، بالتي السببية تكون كذلك، حيث تتوالى الأسباب والآثار حتى تعود الى العنصر الأول من هذه السلسلة عن طريق التغذية الرجعية، من أجل استدخال تغيير أو تدعيمه أو كفه، وفي حالة العلاج تشير الدورانية إلى قدرة المعالج على توجيه كشفه (اهتمامه) بالتركيز على التغذية الرجعية للعائلة كرد على المعلومات التي يلتمسها في العلاقات بالتالي التركيز على الاختلاف والتغيير في هذه العلاقات.

هـ- مبدأ الاعلام والتغذية الرجعية Information et rétroaction

إن النسق يخضع دائما لاختلالات تجعله يتغير، ويتم تصحيح هذه التغيرات من خلال آليات التغذية الرجعية الإيجابية والسلبية. وإن عدم القدرة على التنبؤ في الأنساق المفتوحة يجعل الملاحظ غير متأكد من آثار التغذية الرجعية مما يعقد التبادلات مع الخارج، عكس الأنساق المغلقة (كفافي، 1999).

بالتالي النسق يعتبر وسيلة لتسهيل فهم الظواهر المعقدة كالبشر وعلاقاتهم طموحاته بالتالي لا يمكن اختزال الكائن الحي كنسق فقط أو ادراكه في نسق مجرد من مغزى الحياة.

3-نظرية الاتصال:

مصطلح الاتصال اشتق من اللاتينية communicar جذر وصل، أو أوصل communiquer بمعنى التواصل مع، وcommunier الذي اشتق هو أيضا من communis بمعنى مشترك commun.

وعرف **سعيد حسن العزة** مفهوم الاتصال على أنه "عملية تبادل المعلومات أو الخبرات بين طرفين أو أكثر في نطاق المحيط الاجتماعي، وهو عملية اجتماعية ضرورية لاستمرار الحياة ولنقل التراث والحضارة من جيل إلى آخر".

وعملية الاتصال أو التواصل متعلقة خاصة بالأنساق المفتوحة التي يكونها البشر، لأن التفاعلات التي تربط بين عناصر هذه الأنساق عبارة عن اتصالات communications في حين هذه الأخيرة تكون المظهر القابل للملاحظة من العلاقة، والتي تتحدد بها، فالاتصال مرتبط ارتباطا وثيقا بالعلاقة.

3-1-أشكال الاتصال:

يوجد اتصال لفظي بواسطة اللّغة، وغير لفظي بواسطة لغة الجسم (الإشارات، الإيماءات)، أي هناك اتصال مباشر (وجها لوجه)، واتصال غير مباشر (التراث، التلفاز، المطبوعات، وغيرها).

3-2-عناصر عملية الاتصال:

جعلت جل النظريات المختلفة للاتصال العناصر التالية:مرسل، الرسالة، مستقبل، وسيلة الاتصال، التغذية الراجعة.

3-3-معيقات الاتصال:

- عدم دقة المعلومات المرسلة.
- تعقد اللّغة والرموز أو الإشارات وغموضها.
- خطأ التوقعات.
- وجود خلل في أجهزة أو قنوات الاتصال.
- غياب الاحترام المتبادل بين المرسل والمستقبل (العزة، 2000، ص73).

البديهيات الخمس للاتصال حسب الباحث بول واتزلاويك (Paul Watzlawic) استحالة عدم التواصل، فكل سلوك يعتبر تواصلا.

1. كل عملية تواصل تتضمن جانبين:

* الدلالة (المحتوى).
* النظام (العلاقة).

إن الثاني يشمل على الأول ويسمى ما وراء الاتصال، إذ يحدث الاضطراب في عملية التواصل عندما يتناقض العلائقي بالمحتوى (الدلالة)، أي الكيفية التي نريد أن يفهم بها حديثنا مثلا (القيد المزدوج) لباتسون.

2. كل اتصال يضم شكلين:

* **وسيط رقمي (لفظي)**: وهي مجموعة الإشارات الاجتماعية والثقافية (اللغة).
* **وسيط(غير لفظي)**: ويضم كل السلوكات التي يمكن ترجمتها، كالإيماءات، والحركات، وغيرها.

3. كل عملية تواصل هي عملية متكاملة أو متماثلة، سواء كانت مبنية على التساوي أو الفرق؛ أي الاختلاف، مثلا العلاقة ما بين أب/ابن، أستاذ/تلميذ.

4. طبيعة التواصل يتوقف على كيفية إدراك الأحداث(Rougeul F., 2003, P22).

فالباحثان "**ساتيروباتسون**" (**Gregory Bateson**)اهتما أكثر بالاتصالات والتبادلات ، إضافة إلى التنظيم داخل الأنساق الأسرية، حيث يشددان على الشبكة العلائقية التبادلية، وقوانين التبادلات والاتصالات داخل الشبكة، كذلك ركزا على الضغوط المزدوجة والمتناقضة في الأنساق الأسرية، وحسب "**باتسون**" فإن المعالج النفسي هدفه تغيير البنية التبادلية للنسق الأسري، دون الأخذ بعين الاعتبار أهمية التحالفات التي تحدث داخل النسق.

النسق الأسري المضطرب: تظهر في الحياة الزوجية مشكلات متعددة، تعطي كدليل سوء التكيف، والتي تترك آثارا مختلفة بالنسبة للزوجين والأبناء (الخطيب، 2001، ص162).

وفي هذا النموذج تكون الأسرة معرضة لأحداث عويصة، تسبب فيها اضطراب علاقة أفرادها، وبخاصة الزوجين، إلى درجة التفكك، ويظهر القلق الذي من أسبابه العوامل الاقتصادية، والاجتماعية، أو العلاقات الزوجية التي تدفع إلى الحساسية والعدوانية في السلوك، مما ينجر عنه الضرر بالعلاقات والأطفال، بالتالي إنقاص ثقة التواصل بين أفراد

النسق الأسري، كما يمكن أن يقلل من فعالية الإشراف الوالدي، بجعل ممارسته متشددة أو مميتة، إلا أن هذا الاضطراب قد يكون مؤقتا، وهنا إما أن يؤدي إلى الانفصال أو يبقى مستمرا (ميزاب، 2005، ص54).

– إن محاولة كل من الزوج والزوجة تغيير الآخر ليتلاءم مع سلوكياته، لا ينجح في حالات كثيرة وإن نجحت في حالات قليلة، فإن ذلك لا يكون لمصلحة النسق الأسري، ولا يستفيد أعضاؤه من ذلك(الكرمي، 2000، ص58).

وهنا تحاول الأم أن تفرض السيطرة والأب يحاول أن يكون الأقوى أكثر من اللازم، بالتالي يبدأ صراع السيطرة فتصعب معرفة من هو الرجل ومن هي المرأة، وبناء على ذلك، فالعلاقة الأسرية ستصاب بالاضطراب، ويتولّد سلوك الفوضى، وشدة النفور، والعداء بين أعضاء النسق (يتيم، 1999، ص193)، والأعراض التي تظهر لدى عنصر داخل النسق ما هي إلا تعبير عن المشكلات، التي توجد بين أفراد هذا النسق الأسري الواحد، وذلك دليل على اضطراب ذلك النسق (العناني،2000، ص194).

– إن الحديث عن اضطراب النسق الأسري يشير إلى عدم قدرة النسق في التحكم الذاتي، بما في ذلك عدم القدرة على الاستقرار:(الضعف، والصراعات الأسرية والزوجية، القلق، وغيرها)، وعدم القدرة على تجاوز التغيرات والتكيف مع المتطلبات الجديدة للسياق، هذا كله يدل على اضطراب ميكانيزمات رد الفعل السالبة والموجبة (وضع الحلول السلبية للصراعات، غموض الحدود السائدة داخل هذا النسق، ووجود تحالفات بين بعض أفراد النسق ضد الأفراد الآخرين من النسق نفسه، والمعاملة السيئة، وغيرها) فالشذوذ في مجال النسق الأسري ليس قضية فردية، ولكن عبارة عن توتر السيرورة العلائقية داخل هذا النسق(Neuberger R. , 2006 , P42).

ومما يجعل النسق الأسري أيضا يفقد توازنه الحالات التالية:

– ظهور عرض ما، إما بغياب أو دخول عنصر جديد إلى النسق، كولادة طفل جديد، فعلى الأسرة إدراك العنصر الجديد ضمن النسق (Maurice B., 2003, P26).

– معايشة النسق حالة عدم الاتزان بسبب ما يسمى بالتعديل المتزامن(Synchronique) والتعديل التطوري(Diachronique)، مثل حالة شرب الخمر من عنصر داخل النسق ليكون قويا، والنتيجة غير المباشرة هي الإصابة بأمراض كالسرطان، والسلوك الناتج يعتبر غير صحيح وغير مرجو، وبهذا النسق يعلن عن أزمة.

- غياب التنظيم الذاتي (Anti-organisation) يمثله التغذية الرجعية الموجبة.
- تأثر وتأثير قواعد النسق الأسري بالقواعد الأخرى، وإذا كان النسق لا يتقبل القواعد الجديدة أو تعديلها، أو إبعاد قواعد موجودة، يؤدي ذلك إلى الهيجان وفقدان التوازن.
- غياب الاتفاق المعرفي (Conjonction Cognitif)، حيث يكون هناك صراع بين عقليات مختلفة لأجيال مختلفة، في النسق الأسري الواحد، بحيث لا يتقبل أي عنصر من أفراد النسق أفكار الآخر.

صعوبة اتخاذ القرار(Conjonction décisionnelle)، حيث تكون هناك صعوبة وعائق في الاختيار، وعدم قدرة تشخيص المشكل (Mony E. ,1994, P137).

انطلاقا مما سبق ذكره يتضح أن دراسة الأسرة كنسق تجعل دراسة يجعلنا نفهم أكثر التعقيدات التي تحتويها، ونفهم علاقتها بالأعراض التي تظهر عند أفرادها كالتأخر الدراسي عند الأبناء.

8- الإجراءات المنهجية:

8-1- المنهج المتبع: نظرا لطبيعة موضوع البحث الذي يدرس بصورة منفردة حالتين تدرسان في السنة الرابعة متوسط أحدهما حاصلة على أعلى معدل عام والثانية على أدنى معدل عام من القسم الواحد، ومحاولة التعرف عليهما بعمق، فقد تم استعمال المنهج الوصفي العيادي الذي يعتمد على دراسة حالة.

8-2- خصائص وطريقة اختيار مجموعة البحث: لاختبار فرضيات البحث تم التوجه إلى أفراد مجموعة البحث بطريقة قصدية تمثلها تلميذان يدرسان في السنة الرابعة متوسط (في مرحلة المراهقة)، وأهم شروط اختيارها هو أن أحدهما تحصلت على أعلى معدل عام والأخرى على أدنى معدل عام من القسم الواحد، وصدفة كانت الحالة الأولى أنثى والحالة الثانية ذكر، وذلك بالاستعانة بنتائجهما (كشف النقاط) الدراسية للعام 2018-2019، وهذا بعد تأكدنا من أنهما تعيشان في وسط أسر مكتملة الأفراد، حيث يوجد الأب، الأم، الإخوة، إلخ.

8-3- أدوات البحث:

أ- المقابلة العيادية نصف الموجهة: كما تم الاعتماد على المقابلة العيادية الموجهة والنصف موجهة التي تسمح بالحصول على معلومات التي لا يمكن اقتناؤها بالاختبار المطبق، وكانت على شكل محاور وهي: محور خاص بالبيانات

الشخصية، محور خاص بتاريخ النسق الأسري، ومحور خاص طبيعة العلاقات التي تربط بين عناصر النسق الحالي، ومحور خاص بطبيعة العلاقات التي تربط النسق مع العالم الخارجي، وفي الأخير خصصنا محور للنظرة والآفاق المستقبلية.

ب- اختبار الإدراك الأسري: يرمز اختبار الإدراك الأسري بالحروف اللاتينية(FAT) والذي يعنيFamilyApperception Test، وقد صمم هذا الاختبار الإسقاطي على يد كل من الباحثين: واين .م. سويتل، ألكسندر جوليان،سوزاناً. هنري، سويتل ماري، دانا كاسترو" ,wagne M. Sotile) AlexenderJulian, Susan E. Henry,Sothle Mary, Dana Castro)، صدر هذا الاختبار في صورته الأولى باللغة الإنجليزية سنة 1988، وترجم إلى اللغة الفرنسية من قبل "**مركز علم النفس التطبيقي**" سنة 1999، وتم ترجمته إلى العربية، وكيّف في المجتمع الجزائري على يد الباحث ميزاب ناصر وفريقه في مشروع بحث خاص باللجنة الوطنية لترقية البحث الجامعي CNEPRU(Comité National Professional de larechercheuniversitaire)، واستمد الاختبار أسسه من مدرسة الأنساق، التي تعدّ سلوك الفرد داخل أسرته نتيجة لتفاعلات تحدث مع الأفراد الآخرين، فلكلّ واحد منهم وظيفة محددة داخل النسق الأسري الذي يعيش فيه(Wayne M. ,Sotil M. et all, 1999, P5).

- **وصف الاختبار**: يشمل اختبار "**الإدراك الأسري**" على لوحة ملونة بالأبيض والأسود، وكراسة استعمال الاختبار، و ورقة التفريغ أو التنقيط، وتظهر اللوحات الواحد والعشرين(21) وضعيات أو تجمعات (constellation)ونشاطات أسرية معتادة تعكس بصورة عالية تداعيات إسقاطية على العمليات الأسرية، وكذلك ردود فعل انفعالية في علاقة مع تفاعلات أسرية لها خصوصياتها، وعلى ذلك، وضع مؤلفو الاختبار نموذجا يهتم بوصف التفاعلات الجارية بين أفراد الأسرة في كل لوحة على حدة، مع إعطاء كل لوحة اسما خاصة بها هي: العشاء، المسجل، العقوبة، متجر الثياب، غرفة الاستقبال، تنظيم الغرفة، أعلى السلالم، السوق، المطبخ، ميدان اللعب، الخروج والتأخر من البيت، الواجبات، وقت النوم، لعب الكرة، اللعب، المفاتيح، التزيين، النزهة، المكتب، المرآة، الوداع.

وانطلاقا من نتائج مجموعة من البحوث الخاصة بهذا الاختبار، أثبتت إمكانية تطبيقه ابتداء من سن السادسة (06)، كما أثبتت التجربة العيادية أنه يمكن تطبيقه أكثر على المراهقين والراشدين عن (ناصر ميزاب، 2012، ص11).

– **الهدف من الاختبار**: وضع اختبار "**الإدراك الأسري**" لكي يجمع بين إطار الممارسة العيادية، وبين التقييم الفردي والأسري في مجال الصحة العقلية والنفسية، أو إيجاد برامج علاجية، لكن تبقى الوسائل القياسية المكيَفة لتقييم الأنساق الأسرية قليلة.

– **خطوات تطبيق الاختبار**: إنّ طريقة تمرير(تطبيق) اختبار "**الإدراك الأسري**"، تشبه طريقة تطبيق التقنيات الإسقاطية الأخرى غير أن التعليمة تؤكد أكثر على الإطار المعرفي العاطفي الممركز حول الأسرة، ومن الشروط الأساسية لتطبيق الاختبار ما يلي:

- يجب أن يكون مكان تمرير الاختبار أكثر إضاءة وسكونا، وبعيدا عن كل إثارة.
- يجب أن تقدم كل اللوحات الواحد والعشرين (21).
- تدوم مدة تطبيقه في الشكل الكامل من الاختبار ما بين ثلاثين (30) إلى خمس وثلاثين (35) دقيقة.
- تدون الأجوبة كلمة بكلمة في أوراق مستقلة.

– **التعليمة**: لاستعمال هذا الاختبار مع المراهقين أو الراشدين تمت ترجمة التعليمة إلى اللغة العربية كالتالي: "لدي مجموعة من الصور تضمّ أسرا، سأظهرهم لك واحدة تلوى الأخرى، يرجى منك وصف ما يجري في الصورة، وما الذي أدى إلى ذلك، وفيم يفكر ويحث هؤلاء الأشخاص في هذه الصورة، وكيف تنتهي القصة... استعمل خيالك، وتذكر بالخصوص أنه لا يوجد جواب صحيح وآخر خاطئ في ما ستقوله، سأقوم بتدوين جوابك حتى لا أنساه".

– **تنقيط الاختبار**: وضع مؤلفو الاختبار نظاما من التنقيط من أجل بناء الإجابات حسب نظريات النسق الأسري، ويسمح هذا التنقيط بصياغة فرضيات حول توظيف النسق الأسري، انطلاقا من إجابات فرد واحد في الأسرة، وستسمح فئات التنقيط بتسجيل وفهم متنوع للعلاقات والعمليات الأسرية.

– **التحليل الكيفي لبروتوكولات هذا الاختبار**:

إنّ التحليل الكيفي لبروتوكولات هذا الاختبار يتم بالإجابة على مجموعة من الأسئلة ، حددت بثمانية أسئلة تتناول في مجملها توظيف النسق الأسري، و التي تتجسد فيمايلي:

1- هل محتوى بروتوكول" المفحوص "كاف لوضع فرضيات صادقة؟
2- هل تظهر الصراعات في بروتوكولال مفحوص؟

3- في أيّ مجال تظهر الصراعات في بروتوكولال مفحوص؟

4- ماهو النمط الوظيفي الذي تتميز به أسرة المفحوص؟

5- ماهي الفرضيات التي يمكن أن تكون مرتبطة بالنوعية العلائقية الظاهرة على مستوى الأسرة؟

6- ماهي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر النسقي العلائقي لهذه الأسرة؟

7- هل هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف؟

8- هل توجد في البروتوكول مواضيع تسمح بتكوين فرضيات عيادية مفيدة؟

8-4- طريقة تحليل النتائج: تم الاعتماد على طريقة تحليل المضمون الكمي والكيفي استنادا إلى مبادئ النظرية النسقية.

9- الدراسة الميدانية: يتم في هذا العنصر نتائج أدوات البحث المطبقة علي الحالتين، وتحليلها ثم مناقشتها.

9-1- عرض وتحليل نتائج الحالة الأولى:

- **تقديم الحالة**:

الحالة(أ) مراهقة تبلغ من العمر14سنة،تدرس في السنة الرابعة متوسط، تحصلت على المرتبة الأولى في قسمها بمعدل يقدر بـ 9.76 ، وهي في كل مرة منذ بداية دخولها للدراسة تأتي في المرتبة الأولى، وتحتل المرتبة الأولبين ثلاثة أخوات، عائلة الحالة نووية تتكون من الأب والأم والأولاد، وتقطن في بيت يتسع للجميع، ومستواها الاجتماعي والاقتصادي جيد، لأن الأب (مقاول) والأم (معلمة) كلاهما يعملان، إضافة إلى مدخول الجد لأن له تقاعد في فرنسا، ويقسم راتبه الشهري مع أبنائه الذكور في كل مرة، والمستوى الدراسي لهما مختلف فالأب له مستوى ثانوي والأم جامعية.

- **نتائج المقابلة العيادية نصف الموجهة**: من خلال نتائج المقابلة العيادية نصف الموجهة تبين أن تاريخ النسق الأسري الذي تعيش فيه الحالة –أ- لم يعش أحداث كثيرة أثرت كثيرا على ديناميته سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، فمنذ بداية تشكيل هذه الأسرة خرجت عن نطاق الأسرة الممتدة لكن يبقى تقبل خروج الزوج من النسق الأصلي كان صعبا هذا راجع إلى الانصهار الموجود بين أفراد لنسق العائلي الأصلي ورفضه للفردانية الفردية، انعكس ذلك في علاقات الزوجين في سنواته الأولى فقد كان يعيش عدة صراعات، لكن ما هو ايجابي أن الفرع الزوجي الأبوي شيئا فشيئا توصل إلى تحقيق الاستقلالية، لكن هذا لم يمنع الحالة معايشة بعض هذه الأزمات، أما

علاقات عناصر النسق الأسري الذي تعيش فيه الحالة يظهر تناسق بين عناصره فكل من الأبوين يقوم بدوره داخل النسق بشكل جيد، وعلاقة الأخوات أيضا جيدة، فمن خلال المقابلة مع الحالة شعرنا أنه تشكلت بنية عائلية لها نموذج خاص بها يحافظ على بقائها فكل عنصر يحترم حدود النسق ونهايات كل عنصر فيها إلا في حالات نادرة، وتبين أن هناك إحساس بالانتماء إلى النسق دون تجاهل الاستقلال الذاتي لكل عنصر يظهر ذلك في مثلا في إعطاء حرية اختيار الحالة للتخصص الذي تدرسه في الثانوي وتقبل فكرة دخولها إلى أشبال الأمة، والحالة في كل مرة تتحدث عن مواقف الصراعات تظهر الجانب الايجابي لها مثلا شجارات الأب مع الأم أو الأم معها وأخواتها تقول: "ذنفعيو، ذنفعناغ" أي كل ذلك هو في مصلحتها أو في مصلحها ومصلحة أخواتها، أو تقول: "معليش ذزعاف، خاس آكن....ثاكيتس فاملتيو، ذيماولانيو، اذيسما..." أي أن رغم تلك الصراعات الزوجية والعائلية تقول أن هذه العائلة هي عائلتها ومن فيها أبواها وأخواتها، كل ذلك يعني أنها لا تسمح فيهم، ويربط بين عناصر النسق علاقات عاطفية قوية، وأن تلك الصراعات هي مواقف عادية وعابرة. فرغم وجود هذا التناسق الجيد بين عناصر النسق لكن هذا لا ينفي غياب الصراعات داخله، وأثرها على الحالة وأفراد النسق ككل، فعلاقة الحالة مع أمها مضطربة وتعتبرها مصدر للضغط بالنسبة للعائلة ككل سواء الأب أو الأخوات الأخريات، وعندما استفسرنا أكثر توصلنا أن الأم لم تتقبل فكرة أنها لها أربعة بنات دون ذكر، فكانت قاسية مع بناتها لدرجة أنها تحملهن المسؤولية وتشعرهن بالذنب أمام عدم إنجابها للذكور، وحسب الحالة دائما الشجارات تدور حول هذا الموضوع، حسب الحالة دائما كل البنات يحاولن إرضائها لتخطي هذا النقص لكن دون جدوى، بالتالي انعكس ذلك على الحالة النفسية للبنات خاصة الحالة التي هي الكبرى والتي بفضلها يتطور ويجد النسق توازنه، ويتكيف مع الأزمات والأحداث الجديدة التي يعيشها، أما فيما يخص علاقة النسق مع العالم الخارجي فهو منفتح بقدر ما هو محتاج إليه، فهو تربطه علاقات جيدة مع الجيران والأقارب، يتبادلون الزيارات في المناسبات وغير المناسبات، وأيضا تعطى الفرصة للأطفال باللعب مع الجيران سواء بالذهاب إليهم أو يأتون إليهم مع مراقبة مستمرة من قبل الأولياء، إضافة إلى النزهات التي تقوم بها الأسرة في كل مرة، أما عن النظرة المستقبلية فالحالة لديها طموحات كثيرة سواء على مستوى حياتها الخاصة أو العائلية، على المستوى الشخصي أهم أهدافها هو النجاح في دراستها وقبولها في أشبال الأمة، أما على المستوى العائلي تمنيها أن يمنحهم الله سبحانه وتعالى بأخ، لكي تغير الأم الطريقة السيئة في تعاملها معهن، لكن في المقابل تراودها مخاوف

وقلق أن تجعله مسيطر عليهن ويصبح محل كل اهتماماتها وتجاهل أخواته وهذا ما لا تتمنا، وتحلم في أن تصبح عائلتها أكثر استقرارا وبدون صراعات.

– **نتائج اختبار الإدراك الأسري**: بعد تطبيق اختبار الإدراك الأسري وتفريغ البيانات (نتائج اللوحات الـ 21) على ورقة التنقيط تحصلنا على النتائج الكمية الخاصة بجوانب سوء التوظيف، والتي نستغلها في التحليل الكيفي للاختبار الذي يعتمد على الإجابة على الأسئلة الثمانية الخاصة بالاختبار.

1- هل محتو ببروتوكول" المفحوص "كاف لوضع فرضيات صادقة؟

بناء على برتوكول الحالة تظهر القصص التي وضعتها فريدة واضحة لها بداية ونهاية، ولم تعارض الحالة عن التعبير على لوحة من لوحات الاختبار ولم نتلقى أية إجابة غير عادية، بالتالي يمكن الاعتماد على هذا البروتوكول لاختبار فرضياتنا.

2- هل تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

من خلال شبكة الترميز الخاصة ببروتوكول الحالة تتضح مجموعة من الصراعات الظاهرة عددها n=9 بالنسبة للدليل العام لسوء التوظيف الذي يساوي N=22.

3- في أيّ مجال تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

من خلال شبكة الترميز دائما وزّعت الصراعات الظاهرة بين صراع أسري عددهاn=8ظهرت في اللوحات رقم: 1،2،3،6،12،16،17،18، وصراع زواجي بـ n=1 في اللوحة رقم: 18. ولم نسجل أية نقطة لصراع من نوع آخر.

4- ماهو النمط الوظيفي الذي تتميز به أسرة المفحوص؟

بما أن أسرة الحالة تعيش مجموعة من الصراعات الظاهرة الزوجية والأسرية، فهي ليست جامدة بل حاولت توظيف الحلول وضبط النهايات بطريقة عادة بطريقة ايجابية دون غياب السلبية ويظهر ذلك في النقاط التي سجلناها في محور وضع الحلول، حيث سجلناn=2 للحلول السلبية في اللوحات رقم:11،13، مقابل الحلول الإيجابية التي قدرت بـ n= 5، بالإضافة إلى النقاط التي سجلناها في محور ضبط النهايات فيما يخص لمناسب/مشارك بـ n=2 في اللوحات رقم: 3،6 ومناسب/ غير مشارك بـ n=2 في اللوحات رقم: 2،12، فما هو ملاحظ أنه رغم وجود سوء توظيف

الحلول والنهايات إلا أنه يبقى غير فعال أمام التوظيف الجيد المسجل في الكثير من المواقف، سواء من ناحية توظيف الحلول الإيجابية أو التوظيف الإيجابي للنهايات.

5- ماهي الفرضيات التي يمكن أن تكون مرتبطة بالنوعية العلائقية الظاهرة على مستوى الأسرة؟

من خلال شبكة الترميز يتضح أن نوعية العلاقات الظاهرة الخاصة بالنسق الأسري الذي تعيش فيه الحالة تتميز عامة بالاستقرار، لكن هذا لم يمنع من ظهور بعض من حالات الضغط ومصدره هو الأم، حيث سجلنا في محور نوعية العلاقات n=6 لأم كعامل ضاغط ظهر في اللوحات رقم: 1،2،6،12،17،18، ولم نسجل أي نوع من التحالف.

6- ماهي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر النسقي العلائقي لهذه الأسرة؟

رغم أن العلاقات في هذه الأسرة عادة يسودها التفاهم والحب والحنان، التناسق والتكامل، والشعور بالسعادة والرضا بين أفرادها، إلا أنها تارة لأخرى تعيش حالات ضغط مصدره عادة الأم، وما يصاحبه من نغمة انفعالية يغمرها الحزن والاكتئاب، الغضب والعدوان، خوف والقلق، إضافة إلى الصراعات الظاهرة المسجلة الموزعة بين الصراعات الأسرية والزوجية، ولم نسجل أية نقطة في ضبط الحدود سواء فيما يخص الانصهار، وعدم الالتزام، ولا لتحالف أب أو أم مع الطفل.

أما علاقة النسق بالعالم الخارجي فإننا لم نسجل أية نقطة لنسق مغلق على العكس سجلنا نقاط في لوحات عدة لنسق مفتوح مثلا في اللوحات رقم: 8، 10، 14، 15، 18...وغيرها، بالتالي النسق الذي تعيش فيه الحالة منفتح على العالم الخارجي لكن دون المساس بحدود النسق، يظهر ذلك أكثر في غياب النقاط المسجلة لآخر متحالف، وآخر كعامل ضاغط، ولم نسجل أية نقطة لصراع من نوع أخر.

7- هل هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف؟

بما أننا سجلنا نقط في محور المعاملات السيئة التي تتمثل في سوء المعاملة بـ n= 2، إذن هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف العام.

8- هل توجد في البروتوكول مواضيع تسمح بتكوين فرضيات عيادية مفيدة؟

من خلال بروتوكول الحالة –أ– يتضح أن النسق الذي تعيش فيه عامة جيد التوظيف لكن هذا لم يمنعنا من استنباط مواضيع تسمح بتكوين فرضيات عيادية مفيدة، أهمها طبيعة علاقة الأم مع أفراد الأسرة، خاصة مع الحالة –أ– ربما لأنها الأكبر في الأسرة، ففي الوقت الذي تنتظر الأم أن تلد ذكرا هو الأول ولدت أنثى، فخيبة الأمل هذه ربما ما جعلها تفرغ أكثر الشحون عليها، ولا ربما هذا ما جعل الحالة تقوم بكل ما في وسعها لإرضاء أمها لدرجة أنها لم تكن راضية في نتائجها تريد الحصول على معدل 10 على 10، بالتالي الضغط الصادر من قبل الأم الآن أثر بشكل ايجابي على الحالة لكن مستقبلا هناك خطر أن يصبح ذلك عامل فشل بناتها في حياتهن اليومية، لأنها لا تقدر مجهودهن خاصة الحالة –أ–، والأخطر من ذلك أن الحالة لم تذق طعم الفشل بالتالي قد يكون عليها من الصعب الوقوف مرة أخرى.

انطلاقا من نتائج المقابلة العيادية نصف الموجهة ونتائج اختبار الإدراك الأسري أين يظهر تكامل بين الوسيلتين في جمع البيانات، فكلاهما أوضحت لنا أن التلميذة–أ– المتمدرسة في السنة الرابعة متوسط الحاصل على أعلى معدل عام تدرك النسق الأسري الذي يعيش فيه أنه سيء التوظيف، ويظهر ذلك في الصراعات الأسرية والزوجية رغم قلتها والتي تثيرها دائما الأم، وأمام كثرة الحلول الإيجابية استطاع النسق أن يحافظ على استمرار يته، وما جعل النسق سيء التوظيف هو سوء توظيف في ضبط الحدود، ففي الكثير من الأحيان تحمل بناتها ما لا طاقة لهما كحراسة أختهن الصغرى عند ذهابها إلى العمل، عموما الحدود نجدها تدور بين غير مناسب/مشارك، غير مناسب/غير مشارك، مما جعل الأم كعامل ضاغط، ومصدر لسوء المعاملة، كالضرب والسب والشتم، بالتالي هو مصدر الغضب والعداوة، الخوف والقلق.

9–1– عرض وتحليل نتائج الحالة الثانية:

– **تقديم الحالة:**

الحالة(ب)مراهقابالغمنالعمر14سنة،يدرس في السنة الرابعة متوسط، والمتحصل على المرتبة الأخيرة في قسمه بمعدل يقدر بـ 3.80، كان المستوى الدراسي للحالة في المرحلة الابتدائية متوسط وعندما وصلت إلى المتوسطة تراجع إلى تحت المتوسط فضعيف، ويحتل المرتبة ما قبل الأخيرة بين ثلاثة أخوات، عائلة الحالة ممتدة تتكون من الجدة، وعمين عازبين إضافة إلى ابنان لعمة الحالة تكفلت بهما الجدة بعد موت الأم، إضافة إلى أم وأب الحالة وأخواته، والمراهق –

ب- يقطن في بيت ضيق في العائلة الممتدة، فأسرته لها غرفة واحدة فقط يرقد فيها كل من الزوجين وثلاثة أبناء، و مستواها الاجتماعي والاقتصادي ضعيف، لأن الأب ضعيف الدخل والأم ماكثة في البيت، وتكون هناك في بعض الأحيان إعانات ضعيفة من الجدة رغم أن الجانب المادي لها جيد لأن لها ميراث الزوج المتوفى ، له تقاعد في الجزائر وفرنسا، إضافة إلى مساعدات ابنها وابنتها المتواجدان في فرنسا، فرغم أنهم يسكنون في بيت واحد إلا أن المصاريف والطبخ كل من العائلة الممتدة والأسرة الفرعية منفصلتان، والمستوى الدراسي لأولياء الحالة هو ضعيف فالأم لم تدخل المدرسة والأب له مستوى ابتدائي.

- **نتائج المقابلة العيادية نصف الموجهة:**

بعد إجراء المقابلة مع الحالة تبين أن المراهق —ب- عاني كثيرا على المستوى النسق العائلي الذي يعيش فيه، سواء على المستوى الفردي أو العائلي، فعلى المستوى العائلي حسب ما سرحت به الحالة لا يمر يوم بدون شجارات داخل المنزل سواء بين العائلة الممتدة والعائلة الفرعية مثلا بين ام الحالة وجدته أو بين أم الحالة وأعمامه العازبين، أو بين الحالة وأبان عمته، وغيرها من الشجارات، إضافة إلى الشجارات في العائلة الفرعية مثلا بين الحالة وخاصة أخته الكبرى، والحالة مع الأم، الأخت الكبرى والتي أتت بعدها، بالتالي هذا النسق يعاني من صراعات عائلية خاصة، وفسر المراهق —ب- اضطراب هذه العلاقات بأن الجدة تريد أن تأخذ مكان المسيطر هي التي تأمر والآخرين يطبقون، وأب الحالة لا يقوم بمسؤوليته نحو أرته خاصة من الناحية العاطفية فمثلا لا يدافع عن زوجته، لا يبحث ما هو أفضل لهم، يفضل أبناء أخته أكثر من إبنه، فالكثير من المواقف التي ذكرها المراهق —ب- راسخة في ذهنه بينت أنه يقوم بأشياء جيدة لهم ولا يقوم ذلك مع ابنه مثلا قالت الحالة: "يسفغ—ن- نك يتساجاييقخام،...يغاسدالبالو نك خاط..."أي أن الأب يخرج أحد ابن اخته وهو يتركه في المنزل، هو اشترى له كرة وهو لا...وغيرها، وشجارات الأعمام مع أمه عادة راجعة إلى تحالفهم مع أمهم، أما شجارات الحلة من أمه راجعة إلى عدم تحمل الأم لمسؤولياتها في المنزل توجيه إخوته والتنظيف والطبخ في الوقت المحدد والنهوض صباحا....وغيرها، أما شجارات مع أخته الكبرى راجع إلى الغيرة حول من الذي يحتل مكانه داخل الأسرة، بما أن الأخت الكبرى هي الأولى ترى كل الصلاحيات لها ولكن بع ولادة هذا الأخ الوحيد تراه خطر يهدد مكانتها داخل الأسرة، فسبب ذلك لها الضغط والقلق ظهر في الشجارات المستمرة ولو لأتفه الأسباب مع الحالة، والمؤسف حال ذلك دون تدخل الوالدين، بالتالي نستخلص أن هناك غياب تام لاحترام النهايات فكل يتصرف على هواه، والعلاقات ليست متينة خاصة من الناحية العاطفية

من جهة الأب والحالة والأخوات والحالة، والأخوات فيما بينها، وإذا وجدت علاقات متينة تبقى سلبية لدرجة الانصهار، مثلا بين الأم والأخت الكبرى ومن تحتها، بين الزوج والزوجة، تبقى في آخر المطاف تحالفات ضد الحالة، فالكل يرى المراهق –ب– انفعالي وعنيف لكن ذلك يبقى انعكاس لطريقة تعمل الأسرة معه، فلا واحد حاول فهمه، توجه إليه أوامر فقط وتهديدات سواء من قبل الأعمام أو الأب، فالأب كانت النقطة السوداء في حياة الحالة، لأنه كان يضربه دون البحث عن المشكلة ويعاقبه بأشد العقاب، لدرجة أنه يذوب كيس الحليب ويسقطه على رجليه، الربط، الضرب بالحزام حتى ترك الآثار، إيقاظه من النوم بالضرب ويعاقبه بكتابة جملا لعدة مرات...وغيرها، فكانت الحالة في كل مرة يعاقب يزداد انفعاله وغضبه، وصرح أنه لا يدرس نقمة لأبيه، وسيترك الدراسة عاجلا أم آجلا، ويقوم بكل ما يغضبه داخل أو خارج المنزل، وما استخلصتاه قد تعود هذه المعاملة القاسية للأب إلى الضغط الذي يعيشه مع عائلته الأصلية، فهو يقوم فقط على ما يملى عليه من الأم ما يجعلنا نفهم غياب فردانية هذا الأب وعدم قدرته على الاستقلالية للانصهار الذي يعيشه مع أسرته الأصلية، فهو في صراع بين تمايز الذات والانصهار. بالتالي تظهر صورة العلاقات بين عناصر النسق مشحونة بالضغوط، حسب الحالة مصدرها خاصة الأب والجدة، والأخت الكبرى، إضافة إلى التحالفات بين أفراد النسق ضد أفراد أخرى، كتحالف الأم مع البنت الكبرى ضد الحالة، الجدة والعم ضد أم الحالة، وغيرها، أما من حيث الانفتاح النسق وانغلاقه فهو مضطرب لأن من جهة نجد النسق يميل إلى الانفتاح الزائد وأمام تصدي الحالة أمامه يعود إلى توازنه، هذا كان نتيجة خاصة لعدم أداء الزوجين بدورهما كما ينبغي، بالتالي النسق الذي تعيش فيه الحالة يتفاعل من العالم الخارجي سواء مع الأقارب أو الجيران أو المجتمع بطريقة مبالغ فيها، يظهر ذلك مثلا في أن الحالة تخرج من المنزل من الصباح إلى المساء دون متابعة من الأولياء وفي بعض الأحيان تدخل في أواخر الليل وإذا اشتكى أحد للأب يضربه مباشرة دون البحث والاستفسار عن المشكلة، بالتالي يصبح المراهق–ب– بعد ذلك عدائيا يكسر كل شيء في المنزل لأتفه الأسباب وهذا عن غياب الأب، كل هذه الأزمات أمام الحلول السلبية التي يلجأ إليه النسق كغياب الصراحة أمام الوقائع كستر الأم للابن أمام الأب، ستر الأم للأخوات أمام الأخ، إضافة إلى ضعف التضافر العاطفي بين عناصر النسق انعكس على الجانب الشخصي لأفراده، خاصة على الحالة بتوجهه إلى تعاطي الكحول والتدخين، وهي أعراض تعبر عن النقص العاطفي في النسق واضطرابه.

وفيما يخص النظرة المستقبلية فالمراهق –ب– لديه طموحات محدودة أمام المشاكل العديدة التي يعيشها، فهو يتمنى أن يكون لهم منزل خاص بهم، ويعمل ليغطي مصاريفه، ويتمنى التخلص من مشكلته مع أبيه،ومنحه الثقة ويتعامل معه بلطف وبحنان لكن حسب قوله يبقى ذلك مستحيلا لأنه عاش صدمة المعاملة السيئة لدرجة أنه يتمنى له الموت، وأن تتزوج أخته الكبرى ليتخلص من خلافه معها.

– **نتائج اختبار الإدراك الأسري**: على نفس الخطوات التي اتبعناها في تحليل اختبار الإدراك الأسري للحالة الأولى نتبعها مع الحالة الثانية.

1– هل محتو بروتوكول" المفحوص "كاف لوضع فرضيات صادقة؟

من خلال برتوكول الحالة–ب– تظهر القصص التي وضعها المراهق واضحة لها بداية ونهاية، ولم يعارض عن التعبير على لوحة من لوحات الاختبار، ولم يدلي بأية إجابة غير عادية، بالتالي يمكن الاعتماد على هذا البروتوكول لاختبار فرضياتنا.

2– هل تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

من خلال شبكة الترميز الخاصة ببروتوكول الحالة–ب– تتضح مجموعة من الصراعات الظاهرة والصراعات الضمنية، عدد الصراعات الظاهرة عددهاn=14 بالنسبة للدليل العام لسوء التوظيف الذي يساوي N=51.

3– في أيّ مجال تظهر الصراعات في بروتوكولال مفحوص؟

من خلال شبكة الترميز دائما وزّعت الصراعات الظاهرة بين صراع أسري عددهاn=11ظهرت في اللوحات رقم: 1،2،3،4،6،9،11،12،16،17،18، وصراع زوجي بـ n=3 في اللوحات رقم:1،18،19، وسجلناn= 2 لصراع من نوع آخر في اللوحات رقم 5،17، أما الصراعات الضمنية التي لمسناها من خلال بروتوكول الحالة تبقى كلها صراعات عائلية وذلك في اللوحات رقم: 8،10،13،14،16،21.

4– ماهو النمط الوظيفي الذي تتميز به أسرة المفحوص؟

بما أن أسرة الحالة–ب– تعيش مجموعة من الصراعات الظاهرة الزوجية والأسرية، فهي في دينامكية تتطلب حلول للصراعات التي تعيشها، بالتالي حاولت توظيف الحلول لكن عادة سلبية، ويظهر ذلك في النقاط التي سجلناها في محور وضع الحلول، حيث سجلناn=5 للحلول السلبية في اللوحات رقم:13،11....، مقابل الحلول الإيجابية التي

قدرت بـ n= 4، والحلول السلبية عادة خاصة بالنسق الذي يعيش فيه المراهق –ب– بالتالي هي حلول ظاهرة، أما الحلول الايجابية هي حلول خاصة بالحالة، تعبر عن عدم رضاه في الحلول التي يستعين بها النسق الذي يعيش فيه فهي حلول ضمنية، وقد تكون فعالة، وفي محور ضبط النهايات سجلنا عدة نقاط تعكس عدم احترام عناصر النسق للنهايات أي كل فرد لا يقوم بدوره كما يجب، لهذا كانت الصراعات مستمرة وتتأزم أكثر فأكثر، ففيما يخص لمناسب/مشارك سجلنا لم نسجل أية نقطة، عكس لمناسب/ غير مشارك أين سجلناn=4 في اللوحات رقم: 2،6،12،13، وسجلنا n= 3 لغير مناسب /مشارك في اللوحات رقم: 1،3،12، بينما سجلنا n= 7 لغير مناسب/غير مشارك في للوحات رقم: 3،6،7،9،10،12،13، وهي الأكبر ربما هو انعكاس لغياب التوافق واضطراب التواصل بين الحالة والأب .

5- ماهي الفرضيات التي يمكن أن تكون مرتبطة بالنوعية العلائقية الظاهرة على مستوىا لأسرة؟

انطلاقا من شبكة ترميز الحالة الثانية دائما، يتضح أن نوعية العلاقات الظاهرة الخاصة بالنسق الأسري الذي تعيش فيه تتميز بالاضطراب، يظهر ذلك في حالات الضغط التي يعيشها النسق، مصدره جوانب عدة، بحيث سجلنا في محور نوعية العلاقات n=8 لأب كعامل ضاغط في اللوحات رقم: 1،2،3،5،7،9،11،16، وسجلنا تحالف في محور ضبط الحدود بين أم/طفل بـ n = 3 في اللوحات رقم: 1، 8،18 يعبر عن تحالف الأم مع البنت الكبرى.

6- ماهي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر النسقي العلائقي لهذه الأسرة؟

إن النسق الذي يعيش فيه المراهق –ب– يظهر من خلال البروتوكول الخاص به يعاني من علاقات مضطربة تسودها الحقد والغيرة والنفور العاطفي، وعلاقاته مشحونة بالضغوط، بالتالي قد يكون هذا ما أدى به إلى غياب التواصل الفعال والايجابي داخله، وغياب السعادة والرضا بين أفراده، وما يصاحبه من نغمة انفعالية يغمرها الحزن والاكتئاب، الغضب والعدوان، خوف والقلق، إضافة إلى الصراعات الظاهرة المسجلة الموزعة بين الصراعات الأسرية والزوجية، نجد الصراعات الضمنية، زيادة إلى ما سجلناه في ضبط الحدود سواء فيما يخص عدم الالتزام، حيث سجلنا n= 4 لعدم الالتزام في اللوحات رقم: 1،6،9،13، وتحالف أم /الطفل بـ n= 3.

أما علاقة النسق بالعالم الخارجي فإننا لم نسجل أية نقطة لنسق مغلق، على العكس سجلنا نقاط في لوحات عدة لنسق مفتوح بـn= 8، وذلك في اللوحات رقم:4،5، 8، 10، 14، 15،17، 18، بالتالي النسق الذي تعيش فيه الحالة منفتح على العالم الخارجي لكن دون المساس بحدود النسق، يظهر ذلك أكثر في غياب النقاط المسجلة لآخر متحالف، وآخر كعامل ضاغط، ولم نسجل أية نقطة لصراع من نوع أخر.

7- هل هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف؟

بما أننا سجلنا نقاط في محور المعاملات السيئة التي تتمثل في سوء المعاملة بـ n= 4، إذن هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف العام.

8- هل توجد في البروتوكول مواضيع تسمح بتكوين فرضيات عيادية مفيدة؟

من خلال بروتوكول الحالة –ب- يظهر أن النسق الأسري الذي يعيش فيه هذا المراهق سيء التوظيف هذا ما سمح لنا من استنباط مواضيع تسمح بتكوين فرضيات عيادية مفيدة، أهمها أن ذلك يرجع إلى كثرة الصراعات الأسرية وأغلبها تدور بين النسق الفرعي أب-طفل أي بين الأب والحالة والنسق الفرعي الأخوي أي بين الحالة وأخته الكبرى، إضافة إلى صراعات من نوع آخر بما أن أسرة الحالة هي أسرة ممتدة، وأمام هذه الصراعات تظهر استغلال الحلول السلبية دون الإجابة ربما هذا ما جعل الصراعات تتكرر وتتطور داخل هذا النسق، وسوء توظيف النسق يظهر أيضا في غياب ضبط النهايات فيظهر غياب احترام للنهايات من طرف كل فكل يتصرف كما يحلو له والكل يملي على الآخر، ربما هذا ما أثر على نوعية العلاقات داخله فهي مشحونة بضغوط مصدرها خاصة الأب والجدة، ويظهر سوء توظيف هذا النسق أيضا في عدم احترام الحدود الذي يعود إلى ظهور في بعض الأحيان انصار كانصهار البنت الكبرى مع الأم، وعدم الالتزام سواء من الأبناء أو الأولياء فكل ينقد الآخر ويملى على الغير والكل يتصرف حسب هواه، قد يعود ذلك إلى انفتاح مفرط للنسق أيبكون مجالها مفتوح مع المحيط، يكون هناك تبادل الطاقة والمعلومات بين الداخل والخارج باستمرار، لهذا نجد في نفس النسق أحد البنات متمسكة بالدين شكلا ومضمونا وأخرى لا تبالي بتاتا لها توجه غربي تلبس مثلا كل ما هو عار، وما جعل هذا النسق سيئ التوظيف المعاملات السيئة التي تظهر في سوء المعاملة، بالخصوص سوء معاملة الأب للابن فكان يمارس معه كل أنواع العقاب، والتهديد إضافة إلى العنف اللفظي، كل ذلك أثر على الحالة الجسدية والنفسية للحالة مما أدى به إلى تناول المواد الروحية كالكحول

والتدخين، بالتالي كل ذلك أثر على الجانب الانفعالي والعاطفي للنسق لهذا يغمره الحزن والاكتئاب، الغضب والعداوة، إضافة إلى الخوف والقلق.

فمن خلال نتائج المقابلة العيادية نصف الموجهة ونتائج اختبار الإدراك الأسري المطبق على الحالة –ب– يتضح أن هذا التلميذ المتمدرس الحاصل على أدنى معدل عام يدرك النسق الأسري الذي يعيش فيه أنه سيء التوظيف من كل الجوانب، حيث نجد كثرة الصراعات خاصة العائلية وصراعات أخرى ناتجة عن كون الأسرة ممتدة، وغياب الحلول الإيجابية أمام كثرة الحلول السلبية، وعدم احترام حدود النسق من قبل كل العناصر فلا واحد يقوم بدوره كما يجب، مما جعل الكل مصدر للضغط خاصة الأب نحو الحالة، مما جعل ظهور تحالفات داخل النسق وعدم الالتزام بقواعده، إلى جانب الانفتاح التام للنسق على العالم الخارجي، كل ذلك أدى إلى ظهور عدة معاملات سيئة كالضرب والسب الشتم وغيرها سواء بين الإخوة أو بين الأولياء والأبناء، بالخصوص من الأب نحو الابن.

10– تفسير ومناقشة النتائج:

انطلاقا من هاتين الحالتين ومن النتائج المتوصل إليها نتوصل إلى أن كلاهما تدركان نسق أسري سيء التوظيف، بالتالي لا يختلف التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط الحاصل على أعلى معدل عام عن الحاصل على أدنى معدل عام في كيفية إدراكه لتوظيف النسق الأسري الذي يعيش فيه، لكن ما هو ملاحظ أن سوء توظيف في النسق الخاص بالحالة –أ–أقل من سوء توظيف النسق الخاص بالحالة– ب–، وهذا ما جعل النسق الأول يتخطى الأزمات والصراعات التي يعيشها، ففي كل مرة يستعيد توازنه وهذا ما جعله في استمرارية، وهو أحد مبادئ النسق الذي يسمى:مبدأ التعديل الذاتي (التوازن الحيوي والتغيير)، فهنا نتحدث عن التغير والثبات والاتزان، لأن النسق يميل إلى التحول والاستقرار، والتفاعل بين هتين الوظيفتين يجعل النسق يعمل في توازن غير مستقر ومؤقت، مما يضمن له إمكانية التغيير والحياة، بالتالي توازن النسق لا يكون أبدا ستاتيكي (ثابت)، وحتى وإن كان النسق منتظم في حالة مستقرة فإنه يخضع باستمرار لاختلالات تجعله يتغير(Neuberger.R 2006) ، ويتم تصحيح هذه التغييرات المستمرة من خلال آليات (ميكانزمات) التغذية الرجعية: الموجبة والسالبة فالموجبة تعمل على زيادة العوامل المشوشة لزعزعة استقرار النسق، وبفضل آليات الأثر الرجعي الايجابي فإن النسق يتمكن من إيجاد حالة مستقرة أخرى، وهذا هو سر تطور النسق، أما السالبة تميل للحفاظ على النسق في حالة مستقرة فالتوازن الحيوي للنسق يكون بفضل

التغذية الرجعية السالبة (الصديقي، 2001)، بالتالي يتطور النسق الأسري إذا عملت هاتين الوظيفتين بطريقة تكيفيه لا تطغى أحداهما عن الأخرى، لأن الأزمة تظهر عندما يغيب التوازن بينهما، عكس الثاني الذي يصعب عليه تخطي الصراعات والأزمات التي يمر بها، مما أعاقه على تحقيق التوازن الذي يهدد باستمرار يته، ومما صعب ذلك عليه هو وجود نسق تفاعلي مزدوج في العائلة مع عناصر العائلة الممتدة أو الجماعة والأنساق الثقافية، أي أن العلاقات تأخذ مجريين عمودي وأفقي فالمعالج يجب أن يعلم في أي مستوى وفي أي نسق فرعي سيتدخل(Bertalanffy.v 1993)

بما أن مرحلة المراهقة تعتبر مرحلة حاسمة في حياة الفرد لأنها حافلة بالتغيرات على كل المستويات، بالتالي تعتبر أزمة بحد ذاتها و أزمة للنسق الذي يعيش فيه الفرد، إذا لم يتفاعل معها النسق الأسري بالطريقة الصحيحة يؤدي ذلك إلى اضطراب النسق ككل، وحسب "مينوشين" (Minuchin S) توجد ثلاثة أنواع من الأنساق الأسرية وهي: العائلة المثالية، السليمة والطبيعية، وهي التي تكون فيها الحدود بين الأنساق الفرعية واضحة تماما، دقيقة ودائمة، واضحة بالنسبة للجميع، وهذا من شأنه منع كل تدخل غير مبرر (التدخل المفرط للوالدين في حياة المراهق أو تدخل محرم كزنا المحارم)،العائلة المتشابكة، التي تنطوي على نفسها لتطوير عالمها الصغير، كنتيجة تزايد الاتصالات والانشغالات بين أفراد العائلة، وتصبح مشاكل بعض الأفراد مباشرة مشاكل الآخرين، كما تظهر الحدود غامضة لأن العلاقات متشابكة، وعقدة، وغالبا ما تكون مبهمة، حسب مينيشين التوظيف الجاذب عندما يكون أفراد العائلة ينجذبون إلى مركزها(علاء الدين كفافي، 2008)، حسب دفرانك لينش (Defrank-Lynch) العائلة هي المصدر الأكبر للإشباع، عائلات في معاناة شديدة، (غير ملتزمة) أين تصبح الحدود صارمة للغاية والأعضاء تقريبا لم يعد لديهم الشعور بالانتماء إليها، فكل واحد يصنع حياته لنفسه دون الوفاء للأعضاء الآخرين من النسق العائلي، وحسب دفرانك لينش العالم الخارجي هو المصدر الأكبر للإشباع(Albernhe,k et all 2008)، بالتالي النسق الخاص بالحالة –أ- يميل أكثر إلى النوع المثالي، أما النسق الخاص بالحالة –ب- يميل إلى النوع المنفجر أو النابذ، ومن خصائصه: حدوده جد صارمة، يستعمل أكثر ميكانيزم الانفكاك، والاستقلال الذاتي مفرط، والإحساس بالانتماء غير كاف، وفقر في الاتصالات، والتوترات البينشخصية ضعيفة ما يدل عدم الاهتمام بالآخر، والاستجابة للأزمات بطيئة لينة وغير مستثمرة.

فأنواع التفاعلات العائلية وتطورها عبر دورة حياة العائلة هي الحاسمة في السيرورة التي تنتظم حول هدف معين، وفي مجال العلاج العائلي وفقا لهذا المبدأ تعتبر أهمية التاريخ العائلي نسبية لصالح التفاعل الحالي، ويتحدد أيضا كيفية معالجة المشكلة، فالأمر لم يعد يتعلق في البحث في سبب الاضطرابات في تاريخ العائلة بل بفهم سيرها الحالي بالتالي البحث عن "كيف" بدل من "لماذا"، بالتالي في النسق العلاقة تكون دائرية، وهو من بين المبادئ الأساسية للنسق، بالتي السببية تكون كذلك، حيث تتوالى الأسباب والآثار حتى تعود إلى العنصر الأول من هذه السلسلة عن طريق التغذية الرجعية، من أجل إدخال تغيير أو تدعيمه أو كفه، وفي حالة العلاج تشير الدورانية إلى قدرة المعالج على توجيه كشفه (اهتمامه) بالتركيز على التغذية الرجعية للعائلة كرد على المعلومات التي يلتمسها في العلاقات، بالتالي التركيز على الاختلاف والتغيير في هذه العلاقات.

خاتمة:

ومن خلال هذا البحث يظهر أن مشكلة التأخر الدراسي مشكلة عويصة مستمرة عبر الزمن بالتالي القضاء عليها كليا من المستحيل، لأن أسبابها وعواملها عديدة ومتشعبة، فيها ما هو متعلق بالجانب الذاتي للفرد، ومنها ما هو اجتماعي كالأسرة وهو موضوع اهتمامنا في هذا البحث، وتوجد عوامل أخرى صحية ومدرسية، ودراسة الأسرة بحد ذاتها تأخذ عدة زوايا، فتوجد متغيرات أخرى ناهيك عن طبيعة العلاقات التي تربط أفراد النسق الواحد، كالمستوى التعليمي للأبوين، المستوى الاجتماعي للأسرة، طبيعة الأسرة مثلا النووية والممتدة، عدد أفراد النسق، وغيرها وهي جوانب مهمة تستدعي الدراسة لفهم أسرة وتلميذ المتأخر دراسيا، ولكي تحدد طرق العلاج والوقاية الناجعة للحد من هذه المشكلة.

وللوقاية من التأخر الدراسي فيما يتعلق بالأسرة يجب توفير برامج الإرشاد المناسبة لتوعية أولياء التلاميذ بكيفية التعامل بع بعضهم بعضا، ومع أبنائهم بالاعتماد مثلا على الإرشاد الأسري، وذلك لغرض مساعدتهم على تحقيق النجاح في دراستهم على حسب قدراتهم مثلا:

- تجنب التوترات والخلافات، والشجار بصورة عامة، خاصة أمام الأطفال.

- توفير المناخ الأسري الجيد الذي يشعر معه الطفل بالأمن والطمأنينة والانتماء، ومن ثمة يحقق له النمو النفسي السليم.
- تجنب زيادة عدد الأطفال، مما يمكنهم من توفير الرعاية، الاهتمام المناسب لكل واحد منهم.
- توفير المناخ المناسب للطفل، كي يستذكر دروسه دون ضغط أو جهد، أو عناء كبير.
- تجنب تعنيف الطفل باستمرار، أو عقابه دون مبرر، والعمل على تنمية ثقته بنفسه، وإكسابه مفهوما ايجابيا عن نفسه.
- عدم دفع الطفل إلى الدراسة أو المذاكرة عنوة، والعمل على ترغيبه فيها، بحيث يذهب أليها مختارا غير مجبر.
- تقبل الطفل بصورة غير مشروطة، سواء تفوق دراسيا، أو لم يتفوق، ومراعاة قدراته وإمكاناته في هذا الصدد.
- تجنب نقد الطفل كثيرا، ومقارنته بغيره سواء من اخوانه، أو أبناء الجيران، مما يجنبه الشعور بالفشل، وضعف الثقة بالنفس.
- حرص الوالدين على التعليم، والالتحاق ببرامج محو الأمية إن أمكن ممن لا مستو دراسي له، والاطلاع والقراءة، والاستماع إلى البرامج الإرشادية بوسائل الإعلام مما يبصرهم بأفضل أساليب التعامل مع أبنائهم.
- حرص الوالدين على توطيد العلاقة مع المدرسة لمتابعة، تقدمه الدراسي، ومن ثمة التعرف على مواطن القوة والضعف فيه، فيسهمون قدر استطاعتهم في التعامل معها بالطرق المناسبة.
- عدم تكليف الطفل بأعباء منزلية كثيرة تشغله عن دراسته.
- تنظيم وقت الطفل، حيث يتوزع بين إتمام الواجبات المنزلية، والترفيه.
- تنمية عادة القراءة لدى الطفل، ومحاولة توفير القصص والكتب التي يميل إليها وعدم التركيز على الكتب الدراسية فقط.
- توفير المكان الصحي المناسب للطفل كي يستذكر فيه دروسه، بحيث يبتعد عن الضوضاء، أو مصادر الإثارة وتشتيت الانتباه.

وفي الأخير يمكن التوصل إلى أن التلميذ يعيش في نسقين متكاملين هما النسق الأسري والنسق التربوي، بالتالي التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد محكوم بمدى توافق وتكامل هذين النسقين، اللذين يمكن اعتبارهما نسقين فرعيين للنسق

الكلي الذي يمكن تسميته النسق الأسري- التربوي، رغم أن استعمال مفهوم النسق في مجال العلوم الاجتماعية مازال محتشما في البلدان العربية مقارنة مع البلدان الغربية، خاصة في المجال العيادي ناهيك في المجال التربوي.

قائمة المراجع:

1. أبو، مصطفى (1999): **العوامل المرتبطة بالتأخر الدراسي عند المرحلة الابتدائية لوكالة القوت الدولية،** مجلة التقويم والقياس التربوي، العدد 14.
2. أحمد عبد اللطيف، أبو أسعد (2009): **الارشاد المدرسي،** دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
3. إخلاص، علي حسين (2012): **أسباب التأخر الدراسي لدى تلاميذ المدارس الابتدائية من وجهة نظر المعلمين،** مجلة الفتح، العدد 8.
4. الترتير، إبراهيم عبد الحميد محمد (2003): **أسباب التأخر الدراسي لدى طلبة الصفوف الأساسية الدنيا في محافظة شمال الضفة الغربية، من وجهة نظر المعلمين،** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
5. جميل،محمد (1978):**النمو من الطفولة إلى المراهقة،** المملكة العربية السعودية للنشر والتوزيع، جدة، السعودية.
6. الخطيب،هشام (2001): **الصحة النفسية للطفل،** الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، الأردن
7. داليا،مؤمن (2004): **الأسرة والعلاج الأسري،** دار السحاب للنشر والتوزيع، مصر.
8. دياب عواد، يوسف (د.س): **سيكولوجية التأخر الدراسي،** دار المناهج، عمان، الأردن.
9. رشاد صالح وعباس محمد عوض (2006): **التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي،** دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر.
10. السيد الشخص، عبد العزيز (1992): **التأخر الدراسي، تشخيصه–وأسبابه– والوقاية منه،** شركة سينر للنشر، عين شمس، ش- جزيرة العرب المهندسين، القاهرة.
11. سيد، خير الدين (1981):**بحوث نفسية تربوية،** دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، لبنان.

12. الصديقي، سلوى عثمان (2003): **الأسرة والسكان**، المكتبة الجامعية الحديثة، الأزاريطة، مصر.

13. طلعت حسن، عبد الرحيم (1988): **سيكولوجية التأخر الدراسي**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

14. طه عبد العظيم، حسن (2004):**الإرشاد النفسي، النظرية، التطبيق**، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن.

15. عبد الله شراز، محمد بن صالح (2006): **أبرز العوامل الأسرية المؤثرة على مستوى التحصيل الدراسي**، مقال منشور في مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، مكة المكرمة، السعودية.

16. العناني،حنان عبد الحميد (2000): **الطفل والأسرة والمجتمع**، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن.

17. عياش، ليلى (2015): **البيئة الأسرية، العصاب والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ التعليم الثانوي**، مذرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس التربوي، جامعة وهران، الجزائر.

18. عيسوي، عبد الرحمن (1998):**علم نفس النمو**، دار المعارف العربية للنشر والتوزيع، الإسكندرية.

19. كاظم، ابراهيم خالد (2009): **دراسة ظاهرة الرسوب لطلبة الصفوف المنتهية في المراحل الدراسية الثلاث في العراق وسبل معالجتها**، د. دار نشر، العراق.

20. الكرمي، زهير محمود (2000): **الأنساقالعائلية**، المكتبة الوطنية للنشر، الأردن.

21. كفافي، علاء الدين (1999): **الإرشاد النفسي الأسري**، دار الفكر العربي للنشر، مصر

22. كفافي، علاء الدين (2008): **الارتقاء النفسي للمراهق**، دار المعرفة الجامعية للنشر، الأزاريطة، مصر.

23. لطيف، عبد الحميد (1999):**الصحة النفسية والتفوق الدراسي**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

24. مجدي، أحمد محمد عبد الله(2006): **علم النفس المرضي، دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب**، جامعة الإسكندرية، الأزاريطة، مصر.

25. محمد عبد المؤمن، حسين (1986): **مشكلات الطفل النفسية**، دار الفكر الجامعية، القاهرة، مصر.

26. المنجد في اللغة العربية والأعلام (1986): دار الشروق،ط23، لبنان.

27. ناصر، ميزاب (2005): **مدخل إلى سيكولوجية الجنوح**، نشر وتوزيع طباعة عالم الكتب، مصر.

28. ناصر، ميزاب (2012): **كراسة استعمال اختبار الإدراك الأسري، ترجمة وتكييف من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية**، أعضاء فرقة بحث في مشروع CNEPRU تحت إشراف ناصر ميزاب، قسم علم النفس، جامعة تيزي وزو، الجزائر.

29. يتيم، عبد الجبار (1999): **الصحة النفسية للطفل**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن.

30. Albernhe K., Albernhe T. (2008) : **Les thérapies familiales systémiques,** Masson, 3ème éd.

31. Bertalanffy V. (1993) : **Théorie générale des systèmes,**Dunod, Paris.

32. JaquesFijaklou (1995) : **Vivre l'écrit avant de savoir écrire**, Paris , PUF.

33. Neuberger R. (2006) : **le mythe familiale**, augmenté, 4eme éd Canada.

34. Pierre pichot (1954) : **Les tests mentaux**, Edition dehleb, Alger.

35. .Robert Laffont (1973) : **Vocabulaire de psychologie**, Paris, 2 PUF,

36. Rolland vian (1998) : **La motivation condition essentielle de réussite d'enseigner une prise de risques**, Paris, PUF.

37. Rougeul F. (2003) : **Familles en crise : Approche systémique des relations humaines**, éd. Médecine et Hygiène, Genève.

38. Wayn M. Sotile M., Alexander J., Sussan E., Henry D., Ostil avec la collaboration de Danna CASTRO (1980) : **family apperception test**, traduit par les éditions du centre de psychologie appliqué, Paris.